



الشعوب الأصلية



اليوم

توازن بين القديم الثمين ومتطلبات الحديث



وزارة الخارجية الأمريكية / حزيران يونيو 2009 / المجلد 14، العدد 6
<http://www.america.gov/ar/publications/ejournalusa.html>

برامج الإعلام الخارجي:

منسق مكتب برامج الإعلام الخارجي: جيريمي كيرتن
المحرر التنفيذي: جوناثان مارغوليس

المدير الفني: جورج كلاك
رئيس التحرير: ريتشارد هاكابي
مديرة التحرير: ليا تروهيون
مساعد مدير التحرير: جورج براون
مدير الإنتاج: كريس لارسون
التصميم الفني: سيلفيا سكوت
الإنتاج على الإنترنت: جنين بيرى

محررة النص: روزالي ترغونسكي
محررة الصور: أن منرو جاكوبس
المصمم: تيم براون
أخصائي المراجع: مارتن مانينغ

الغلاف: لوحة للفنانة كاي واكينغستيك، رسمتها سنة 2003. الفنانة واكينغستيك وقد ولدت لجد من قبيلة الشيروكي، غالباً ما تنطلق في فنها الى التفردات في الحياة، مثل تزواج أبناء الخلفيات المختلفة، والجذور المختلطة، والى العلاقة بين الأرض والفضاء، المادية والروحية.

الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية منتجات وخدمات تشرح سياسات الولايات المتحدة والمجتمع الأمريكي والقيم الأميركية إلى القراء الأجانب. ينشر المكتب خمس مجلات إلكترونية تبحث في المسائل الرئيسية التي تواجه الولايات المتحدة والمجتمع الدولي. وتنشر هذه المجلات بيانات السياسة الأميركية مع التحليلات والتعليقات والمعلومات الخلفية في مجالات مواضيعها وهي: مواقف إقتصادية، وقضايا عالمية، وقضايا الديمقراطية، وأجندة السياسة الخارجية الأميركية، والمجتمع الأمريكي وقيمه.

تنشر جميع الإصدارات باللغات الإنكليزية والفرنسية والبرتغالية والإسبانية، وتنشر مواضيع مختارة منها باللغتين العربية والروسية. تنشر الإصدارات باللغة الإنكليزية كل شهر تقريباً، وعادةً يتبعها نشر النصوص المترجمة بعد مدة تتراوح بين أسبوعين وأربعة أسابيع.

إن الآراء الواردة في المجلات لا تعكس بالضرورة آراء أو سياسات حكومة الولايات المتحدة ولا تتحمل وزارة الخارجية الأميركية أية مسؤولية تجاه محتوى المجلات أو فيما يخص الوصول المستمر إلى مواقع الإنترنت الموصولة بهذه المجلات. تقع هذه المسؤولية بصورة حصرية على الناشرين في هذه المواقع. يمكن استنساخ وترجمة المواد الواردة في هذه المجلات في خارج الولايات المتحدة الأميركية ما لم تكن المواد تحمل قيوداً صريحة على مثل هذا الاستعمال لحماية حقوق المؤلف. يجب على المستعملين المحتملين للصور الفوتوغرافية المنسوبة إلى مصورين محددين الحصول على إذن باستعمالها من أصحاب الصور.

توجد الإصدارات الجارية والسابقة لهذه المجلات وجدول بالتاريخ اللاحقة لصدورها على الصفحة الدولية الخاصة بمكتب برامج الإعلام الخارجي على شبكة الإنترنت في الموقع <http://www.america.gov/ar/publications/ejournalusa.html>. وتتوفر هذه المعلومات وفق برامج كمبيوتر متعددة لتسهيل تصفحها مباشرة أو نقل محتوياتها أو استنساخها أو طباعتها.

Editor, *eJournal USA*
IIP/PUBJ
U.S. Department of State
4th St. S.W 301
Washington, DC 20547
United States of America

E-mail: eJournalUSA@state.gov

حول هذا العدد

سواء كانوا يُعرّفون بالشعوب القبلية أو السكان الأصليين أو سكان البلاد الأصليين، أو الأمم الأولى أو الأديفاسيس (التي تعني السكان الأصليين) أو الهنود الأميركيين، فإن السكان الأصليين هم جماعات إثنية سكنت في مناطق معينة من العالم منذ العصور القديمة. وعبرة أخرى شائعة تصف هذه المجموعات هي "السكان الأصليون"، لأن سكنهم في مكان ما كان قبل التاريخ الحديث.

وكما يوضح الكتاب في هذا العدد من المجلة الإلكترونية إي جورنال يو أس آيه عن الشعوب الأصلية، فقد تحملت الشعوب الأصلية في سائر أنحاء العالم تاريخاً طويلاً من الفتوحات والاستعمار لأراضيها. أهلكت الشعوب الأصلية في مناطق عديدة أو قضى عليها تماماً بسبب الحروب وتفشي الأمراض وأعيد إسكانها في أماكن أخرى رغماً عن إرادتها وادخل أولادها إلى مدارس داخلية لتعلم القيم الحضارية. لم يتمكن المستوطنون الأوروبيون في أغلب الأحيان من فهم أو تمييز الأنظمة المختلفة للقيم ووجهات النظر العالمية حول السكان الأصليين في المناطق المستعمرة. اعترف عدد من الحكومات خلال العقود الحديثة بالضرر الذي لحق على مر القرون بشعوبها الأصلية وسعت إلى تقويم الأخطاء الماضية.

طوّرت هذه الدول وسائل قانونية للإعتراف بحقوق المواطنين الأصليين ودعم تنميتهم الاقتصادية والمحافظة على ثقافتهم. وعملت منظمات غير حكومية بصورة مماثلة لتحقيق هذه الأهداف. خلقت هذه الحركة، في بعض الأماكن، نهضة لثقافات الشعوب الأصلية وجاء التمكين الإضافي في 13 أيلول/سبتمبر 2007 عندما تبنت الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة إعلان حقوق الشعوب الأصلية، وهي وثيقة جرى التفاوض بشأنها بين حكومات وشعوب أصلية طوال أكثر من عقدين.

معظم المقالات الواردة في هذا العدد كتبها خبراء ينتمون إلى قبائل أصلية، ويتحدثون من نفس وجهة نظر السكان الأصليين. كتبت الزعيمة السابقة لقبيلة الشيروكي ويلما مانكيلر حول استعمال الماضي لتحقيق مستقبل في نقل أنظمة المعرفة التقليدية من جيل لآخر. ويقول زعيم قبيلة يوبياق، جهد منها للتكيف مع تأثير تغير المناخ في موطنها الهش في القطب الشمالي.

ويسرد بروس إي جوهانسن قصة القبائل الهندية الأميركية التي أثرت ممارسات الحكم فيها على الآباء المؤسسين للولايات المتحدة، وهذه الممارسات تنعكس في الدستور الأميركي. ويفصل جيس ويفر العلاقة القانونية المتطورة بين القبائل الهندية الأميركية وبين أنظمة الحكم في الولايات والحكومة الفدرالية في الولايات المتحدة.

اللغات الأصلية، الغنية بالمعرفة العملية والرمزية الروحية، تجسد عناصر رئيسية لثقافات متنوعة ولكنها أخذت تختفي بسرعة. تشرح أكيرا واي. ياماموتو لماذا تعتبر "كل لغة أنها ثمينة" وكيف يمكن المحافظة عليها. يُصور فاين ديولوريا جونيور ويتحدث جوزيف بروشاك عن احترام الثقافات الأصلية للبيئة.

ساهمت العولمة في إقامة شبكات اتصال بين المجموعات الأصلية، مما ساعدها على إقامة حوارات خارج إطار مجتمعاتها المحلية. يتضمن العدد أيضاً مقابلة جرت مع هوزيه باريرو، مدير فرع أميركا اللاتينية في المتحف القومي للهنود الأميركيين. كما هناك مقال كتبه جوناثان هوك عن برنامج المبادرة الدولية للهنود الأميركيين الأصليين في جامعة نورث تكساس. وهناك أيضاً مقال لشوبرانثو شودري حول صحافة المواطن كما يمارسها السكان الأصليون (الأديفاسيس) في الهند، والذي يظهر جوانب من هذا التفاعل. بالإضافة إلى ذلك، يقدم اليوم الصور لمحة عن السكان الأصليين في مجال الفنون والمجتمع. وكما كتبت المؤرخة وأمينة المتحف القومي للهنود الأميركيين غابرييل تاياك: "إن تآلق الثقافات الأصلية متشعب الجوانب."

المحررون



© AP Images/ Coeur d'Alene Press, Jason Hunt

أعاد الهنود إحياء ثقافة رقصهم الاحتفالي. مثل رقصة الريش المبهرة لهؤلاء الرجال الذين يؤدونها في "بو وو".



وزارة الخارجية الأمريكية / حزيران يونيو 2009 / المجلد 14، العدد 6
<http://www.america.gov/ar/publications/ejournalusa.html>

الشعوب الأصلية

نظرة شاملة

4 القوميات الأصلية في القرن الواحد والعشرين
ويلما مانكيلر
كون الشخص ينتمي إلى أحد الشعوب الأصلية في العصر الحديث يعني أنه يتعين عليه أن يوازن بين تقاليد وثقافات ولغات يجلبها ومتطلبات عالم تسيطر عليه التكنولوجيا. ويلما مانكيلر هي الرئيسة السابقة لموطن قبيلة الشيروكي.

7 التقاليد الحية لأمريكا الأصلية

غابرييل تاياك
من أجل فهم كامل - لعادات غنية وقديمة، وسنوات من الكفاح، والتميز، وقبول الحياة في العصر الحديث، على الشعوب الأصلية أن توائم في حياتها بصورة دائمة ما بين القديم الثمين والجديد. المؤرخة تاياك تتحدر من قبيلة بيسكاتاواي.

العلاقة بالأرض

10 مكاني، هويتي

انغايوكاك أوسكار كاواغلي
النظرة العالمية التقليدية تجاه قبيلة يوبيات التي تقطن ولاية ألاسكا ودائرة القطب الشمالي يمكن أن تعمل مع العلم الحديث لإفادة كوكب الأرض من خلال تكيفها مع ارتفاع درجات الحرارة على الكرة الأرضية. كاواغلي هو أحد شيوخ قبيلة يوبياق.

القيم الديمقراطية عند الشعوب الأصلية

12 أفكار الأميركيين الأصليين حول نظام الحكم ودستور الولايات المتحدة
بروس أي جوهانسن
كانت أفكار الأميركيين الأصليين حول الديمقراطية مصدر إلهام لمؤسسي الولايات المتحدة.

16 عقارب ساعة السياسة من القبائل الهندية تتأرجح

جيس ويفر
تطورت العلاقات الفريدة بين القبائل والحكومة الأميركية على مدى قرون من الزمن، وذلك من خلال المعاهدات والسياسات المتناقضة أحيانا من الاستيعاب والحكم الذاتي القبلي. وينتمي المؤرخ والمحامي ويفر إلى قبيلة الشيروكي.

19 ألبوم صور السكان الأصليين و الفنون

إيأتي من الشعوب الأصلية القادة والفنانين والمطربون، وهم ينتمون إلى مجموعات متنوعة من السكان الأصليين من مختلف أرجاء العالم.

25 صحيفة يملكها أميركيون أصليون تكسب معارك مع "شعلة الحقيقة"

تيم جياغو
يكتب رئيس تحرير أول صحيفة مملوكة لأميركيين أصليين توزع على نطاق واسع حول التأثير الإيجابي الذي خلفته الصحافة على موطن الهنود الحمر في أميركا. وجياغو من قبيلة أغلالا لاكوتا.

اللغة والثقافة

27 لغتان في الذهن، واحدة فقط في القلب

لويز إردريتش
لويز إردريتش، التي تتحدر من قبيلة تريتيل ماونتين أوجيبوي، تكتب عن العمق الذي وجدته في لغة أوجيبوي، القبلية التي تقول إنها تعني "لغة تخاطب الروح".

30 اللغات المهددة بالانقراض

أكيرا واي ياماموتو
لقد أخذت اللغات التي تجسد الكثير من عناصر ثقافة السكان الأصليين تضيق منهم بسرعة، ويؤكد المؤلف على أنه من الأهمية بمكان الحفاظ على ما تبقى منها.

35 عالم من الأرواح

فاين ديورا جونيور
عالم الأرض والسماء والنباتات والحيوان والأرواح يتداخل في الحياة اليومية في المعتقدات التقليدية للأميركيين الأصليين، إضافة إلى حكايات الأجداد، كما يكتب الباحث الراحل من قبيلة ستاندينغ روك، فاين ديورا.

37 احتفال

جوزيف بروشاك
كاتب القصص بروشاك الذي ينتمي إلى قبيلة أبيناكي، يورد عدة أمثلة على تقاليد الممارسات الاحتفالية للهنود الأميركيين، التي تتراوح بين ممارسات الحركات والطقوس الشخصية إلى الطقوس التي تمارس بصورة جماعية، التي تعتبر أساسية بالنسبة للصحة العقلية والبدنية لمجتمعات السكان الأصليين.

أياد عبر الحدود

39 الشعوب الأصلية اليوم: مقابلة مع هوزيه باريرو

ليا ترهون
في هذه المقابلة، يناقش العالم الكوبي المولد المختص في تراث تاينو التحديات وقوة تحمل ومرونة الشعوب الأصلية الأميركية اللاتينية، وما هي الإجراءات التي تتخذ لحماية ثقافتهم وحقوقهم.

42 شبكة سي جي نت وصحافة المواطن في الهند

شوبهراثشو شوداري
مشروع للصحافة الشعبية على الإنترنت يساعد منطقة أديفاسيس الريفية - "سكان الهند الأصليين" - يثير القضايا الحاسمة الأهمية لرفاههم.

44 نحو شبكة عالمية للسكان الأصليين

جوناثان هوك
البرامج التي تربط بين القبائل الأصلية في كافة أنحاء العالم، مثل المبادرة الجديدة التي أطلقت في جامعة نورث تكساس، تعمق الفهم والوعي بالقضايا المشتركة والإحساس بالانتماء للمجتمع العالمي. هوك هو مدير برنامج جديد في جامعة نورث تكساس وينتمي إلى قبيلة شيروكي.

47 مصادر إضافية

القوميات الأصلية في القرن الواحد والعشرين

ويلما مانكيللر

ماذا يحمل المستقبل للشعوب الأصلية في العالم وماذا يعني أن يكون الشخص من سكان البلاد الأصليين في القرن الحادي والعشرين؟

سوف تختلف الإجابات على هذه الأسئلة بدرجة كبيرة بين القوميات الأصلية الموجودة في كل منطقة تقريبا من العالم والذي يتراوح عددها بين 250 و300 مليون نسمة. يوجد تنوع هائل بين المجموعات المختلفة للقوميات الأصلية البالغ عددها 5000 تقريبا، حيث تملك كل واحدة منها تاريخا ولغة وثقافة ونظام حكم وأسلوب حياة خاص بها. وفي حين تستمر بعض القوميات الأصلية في العيش بالاعتماد على صيد السمك، وصيد الطيور، وجمع الغذاء، فإن الآخرين يديرون مؤسسات منتشعبة.

تواجه المجموعات الأصلية عبر الكرة الأرضية بعض التحديات المشتركة في كفافها لحماية أراضيها ومواردها الطبيعية وممارساتها الثقافية. وتصبح المعركة لحماية الحقوق الإنسانية والأراضي للقوميات الأصلية أشد صعوبة لدرجة يتعذر قياسها نتيجة الواقع الذي يظهر أن القليل من الناس يعرفون الشيء الكثير حول تاريخ هذه القوميات وحياتها المعاصرة. فبدون وجود أي سياق تاريخي أو ثقافي، من غير الممكن تقريبا فهم المسائل الحالية المتعلقة بهذه القوميات.

المشاكل متجذرة في الاستعمار

عند التأمل في التحديات التي تواجهها القوميات الأصلية عبر العالم، من المهم التذكر أن العديد من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية يمكن إيجادها في السياسات الاستعمارية. ترتبط القوميات الأصلية في العالم بالتجربة المشتركة "لاكتشافهم" وإخضاعهم للتوسع الاستعماري في أراضيهم مما أدى إلى خسارة عدد لا يحصى من الأرواح والملايين من هكتارات الأراضي والموارد. تم التنكر لحقوقهم الأكثر أساسية وأخضعوا لسلسلة من السياسات التي صممت لاستيعابهم في المجتمع الاستعماري والثقافة الاستعمارية. وفي أحيان كثيرة، كان إرث هذه السياسات الفقر، ومعدل وفيات الأطفال المرتفع، والبطالة المتنامية، والإفراط في تعاطي المواد المسببة للإدمان مع كافة المشاكل التي ترافق ذلك.

نتيجة العمل الدؤوب للعديد من القوميات الأصلية ومجموعات الدفاع، صوتت الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة على تبني الإعلان العالمي لحقوق القوميات الأصلية في 13 أيلول/سبتمبر، 2007. وفي حين صوتت الغالبية العظمى من الدول لصالح هذا الإعلان، فإن الولايات المتحدة، ونيوزيلندا، وكندا وأستراليا



العراقية تختلط بالحدانة: أميركي هندي يرتدي الزي الخاص بسكان أميركا الأصليين يهبط من سلم كهربائي. © Ernie Paniccioli

ويلما مانكيللر هي الرئيسة السابقة لمواطن الشيروكي وأول امرأة تتولى هذا المنصب. مؤلفة نشرت كتبها وناشطة في الدفاع عن حقوق القوميات الأصلية منذ زمن طويل. منحت في عام 1998 الميدالية الرئاسية للحرية.

فعلاً في المعاملة بالمثل وإدراك واضح ان حياتهم تُشكّل جزءاً لا يتجزأ من الأرض. هذا الإحساس العميق بالتكافل مع بعضهم البعض ومع كافة الأشياء الحيّة الأخرى يغذي الواجب والمسؤولية لحماية وللمحافظة على العالم الطبيعي الذي يعتبر مصدر إمداد مقدس للقوت والدواء والغذاء الروحي.

القيم لها أهمية في مجتمعات هذه القوميات، حيث لا يكون الأشخاص الأكثر احتراماً هم الذين جمعوا ثروة مادية أو حققوا نجاحاً شخصياً عظيماً. بل يتم تخصيص فائق الاحترام إلى أولئك الذين يساعدون غيرهم، أولئك الذين يدركون أن حياتهم تعبر عن نفسها ضمن مجموعة من العلاقات المتبادلة.

تختلف أيضاً الطرق التي تحكم القوميات القبلية نفسها من منطقة إلى أخرى. ففي الولايات المتحدة توجد أكثر من 560 حكومة قبلية لها علاقات مباشرة من حكومة إلى حكومة مع الحكومة الفدرالية. تمارس هذه الحكومات مجموعة من الحقوق السيادية تشمل إدارة أنظمتها الثقافية وقوات الشرطة التابعة لها، وتشغيل المدارس والمستشفيات وإدارة مجموعة واسعة من المؤسسات التجارية. تخلق الحكومات القبلية عشرات الآلاف من فرص العمل وتضيف ملايين من الدولارات إلى اقتصاد الولايات التي تعمل فيها. يستفيد من هذه التقديمات كل فرد في المجتمع المحلي وليس فقط أبناء القبائل. ونجد تشابهاً بين تاريخ الحكومات القبلية وحياتها المعاصرة ومستقبلها في الولايات المتحدة وفي البلدان المجاورة.

تتنوع قاعدة الأرض للحكومات القبلية بين حكومة تسيطر على ملايين الهكتارات وحكومة لا تملك أكثر من 25 هكتاراً من الأرض. ويتراوح عدد السكان بين 250 ألف نسمة لقبليتي النافاهو والشيروكي و100 نسمة لبعض الحكومات القبلية. من المهم الملاحظة ان عدد السكان او القاعدة الأرضية للحكومة القبلية السيدة لا يحدد الدرجة التي تتمتع بها بحقوق الحكم الذاتي. فكما ان إمارة موناكو الصغيرة تتمتع ببعض نفس الحقوق الدولية التي تتمتع بها الصين والولايات المتحدة، فالحكومات القبلية التي تملك قاعدة أرض صغيرة من السكان هي كيانات سيدة لها نفس السلطات التي تملكها قبيلة ذات عدد كبير من السكان او قاعدة أرض واسعة.

تواجه القوميات الأصلية خلال مسيرتها في القرن الحادي والعشرين العديد من التحديات الحرجة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ويتمثل أحد أكبر التحديات في تطوير نماذج عملية لالتقاط وحفظ أنظمة المعرفة والقيم التقليدية ونقلها إلى الأجيال القادمة. لا شيء يستطيع ان يحل محل الإحساس بالاستمرارية الذي يجلبه معه الفهم الحقيقي للمعرفة القبلية التقليدية. لا شك أنه في بعض مجتمعات القوميات الأصلية، قد فقدت اللغات والاحتفالات وأنظمة المعرفة الأصلية ولا أمل في استرجاعها، ولكن في العديد من المجتمعات الأخرى لا زالت الثقافة تنبض بالحياة، ولا زالت اللغة محكية ولا زالت تقام المناسبات من الاحتفالات التي تحيي ذكرى تغير المواسم في العالم الطبيعي وفي حياة بني البشر. في كل سنة تطور القوميات الأصلية عدداً أكبر من المشاريع للمحافظة على الأوجه المميزة



Courtesy Wilma Mankiller

ويلما مانكيللر هي الرئيسة السابقة لموطن الشيروكي وأول امرأة تتولى هذا المنصب.

قد صوتت ضده. ولكن موقف هذه الدول الأربع قد بدأ يتغير. أعلن مؤخراً كيفن رود، رئيس وزراء استراليا، ان استراليا سوف تصادق على الإعلان الأمر الذي شكّل خطوة مهمة بالنسبة للشعب الأصلي في تلك البلاد، كما للقوميات الأصلية في كافة أنحاء العالم. ومع انتخاب الرئيس باراك اوباما عام 2008، يأمل العديديون بأن تعيد الولايات المتحدة النظر في تصويتها ضد القرار.

يحمي إعلان الأمم المتحدة حق تقرير المصير والحقوق المتعارف عليها بموجب معاهدات القوميات الأصلية، بالإضافة إلى حقها في "حرية السعي لتحقيق تطورها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي". وعندما يسعون وراء هذه الحقوق، فإن مسألة الحصول والسيطرة على أراضيهم الموروثة تشكل نقطة مركزية لجهود تقرير المصير للقوميات الأصلية، بدءاً بقبائل مانيبوري في الهند ومروراً بشعب الأنديز في البيرو، والإكوادور وبوليفيا.

وعندما تستعيد القوميات الأصلية السيطرة على مساحات أكبر من أراضيها ومواردها، فإنها تعمل على تطوير اقتصادها وإعادة بناء مجتمعاتها المحلية ومواطنها. وفي حين أنه يوجد العديد من المقاولين الفرديين الذين ينتمون إلى هذه القوميات الأصلية، يوجد أيضاً عدد ملحوظ من شركات الأعمال التي تملكها حكومات او مجتمعات قبلية. تتراوح هذه الشركات بين تعاونيات حياكة نسائية على ضفاف نهر ريو نيغرو في البرازيل وشركات المتاجرة بالأسماك لشعب لوفو في كينيا. تقام المعارض السنوية لمنتجات القوميات الأصلية في وينبيغ، بكندا وملبورن بأستراليا. في الولايات المتحدة، يتم تمويل العديد من البرامج الاجتماعية والثقافية من إيرادات المشاريع التي تملكها القبائل مثل نشر الكتب ومتاجر التسوق والكازينوهات.

وعندما تقوم بتطوير الاقتصاد ومعالجة المسائل الاجتماعية، تضع القوميات الأصلية أهمية قصوى على المحافظة على الثقافة، اللغات، فنون المداواة، الأغاني والاحتفالات القبلية. ومن المثير للعجب أنه في وجه المحن الهائلة التي واجهتهم، احتفظ عدد كبير من القوميات الأصلية بالمعرفة التقليدية، والقيم الجوهرية التي ساهمت في استدامتهم عبر الزمن، كذلك ساعدت على الإحساس بالتماسك كشعب قبلي.

مسائل مشتركة

رغم اختلافاتها العديدة، تتشارك القوميات الأصلية عبر العالم ببعض القيم، ومن ضمنها شعور مجزأ أحياناً ولكنه موجود

للثقافة، كاللغة والأعشاب الطبية.

رؤيته للمستقبل بل يملك أيضاً داخل المجتمعات مجموعات المهارات والقدرات القيادية لجعل تلك الرؤية حقيقية.

أن ينتمي الفرد إلى القوميات الأصلية في القرن الحادي والعشرين يعني أن يكون لا يزال قادراً، رغم كل شيء، على أن يحلم بمستقبل يدعم فيه الناس في جميع أنحاء العالم حقوق الإنسان وتقرير المصير للشعوب الأصلية. يُمكن استعمار الأرض والموارد ولكن لا يمكن أبداً استعمار الأحلام.

أن ينتمي الفرد إلى القوميات الأصلية في القرن الحادي والعشرين يعني التواصل وتقاسم المعلومات التقليدية وأفضل الممارسات مع مجتمعات القوميات الأصلية في جميع أنحاء الأرض من خلال استعمال هاتف الانترنت، جهاز بلاك بيري، مواقع فايس بوك وماي سبيس ويو تيوب وكل أداة تقنية أخرى تصبح متوفرة.

أن ينتمي الفرد إلى القوميات الأصلية في القرن الحادي والعشرين يعني أن يكون مقاولاً، طبيباً، عالماً أو حتى رائد فضاء تطأ قدمه سطح القمر ثم يعود إلى الأرض للمشاركة في احتفالات أقامها شعبه منذ بداية التاريخ.

أنا امرأة أنتهي إلى القوميات الأصلية في القرن الحادي والعشرين وكما كان الأمر مع أسلافي كرست حياتي للعمل ضمن مجموعة من العلاقات المتبادلة مع أفراد من مجتمعي، موطن الشيروكي، عائلتي البيولوجية

وعائلتي المختارة.

أن ينتمي الفرد إلى القوميات الأصلية في القرن الحادي والعشرين يعني تكريم أسلافنا الذين ابقوا رؤيتهم ثابتة حول المستقبل بغض النظر عما جرى ويجري الآن.

أن ينتمي الفرد إلى القوميات الأصلية في القرن الحادي والعشرين يعني الاعتراف بالظلم الذي مضى ولكن عدم السماح أبداً بأن يشلنا الغضب حول الماضي أو مجموعة التحديات التي تواجهنا اليوم.

يعني اتباع نصيحة أقربائنا، قبيلة الموهوك، الذين يذكروننا بأنه من الصعب رؤية المستقبل بوضوح والدموع تترقرق في مقلنا وعيوننا.

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تمثل بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة الأميركية.

لاستشراف مستقبل هذه القوميات، ينبغي على المرء أن ينظر إلى الماضي. فإذا كانت هذه القوميات على درجة من التشبث بالبقاء بعد خسارة مذهلة في الأرواح، والأرض، والحقوق والموارد، فإنها تبدو مجهزة جيداً للبقاء مهما كانت التحديات الكامنة. في أقسام عديدة من العالم، تمكنت القوميات الأصلية من البقاء على قيد الحياة والازدهار أيضاً. ففي أميركا الجنوبية حيث يوجد حوالي 40 مليون شخص من القوميات الأصلية، يقود زعماء ذوو رؤية متبصرة ينتمون إلى هذه القوميات مثل ايفو موراليس، رئيس جمهورية بوليفيا، والحائزة على جائزة نوبل ريغورتا مينشو نهضة سياسية وثقافية.

يبدو المستقبل في الولايات المتحدة أفضل نوعاً ما بالنسبة للشعوب القبلية ويعود ذلك بجزء كبير منه إلى جهود الحكم الذاتي وتقرير المصير التي تقوم بها الحكومات القبلية. توجد قصص ملهمة عديدة حول قيام حكومات وقوميات قبلية بإعادة بناء وإنعاش مجتمعاتها المحلية ومواطنها.

تجد داخل مجتمعات القوميات الأصلية العديد من المناقشات حول ما يعنيه أن تكون فرداً من القوميات الأصلية التقليدية الآن وما سوف يعني ذلك في المستقبل

أنجزت جامعة هارفرد حديثاً أكثر من عقد من الأبحاث الشاملة التي نشرتها في كتاب واعد يحمل عنوان "حالة المواطن الأصلية". تشير الأبحاث إلى أن معظم المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية تتحرك باتجاه إيجابي، وأن العديد من الحكومات القبلية قوية، وأن مستويات التحصيل العلمي تتحسن، وأنه توجد نهضة ثقافية في العديد من المجتمعات القبلية.

وتجد داخل مجتمعات القوميات الأصلية العديد من المناقشات حول ما يعنيه أن تكون فرداً من القوميات الأصلية التقليدية الآن وما سوف يعني ذلك في المستقبل.

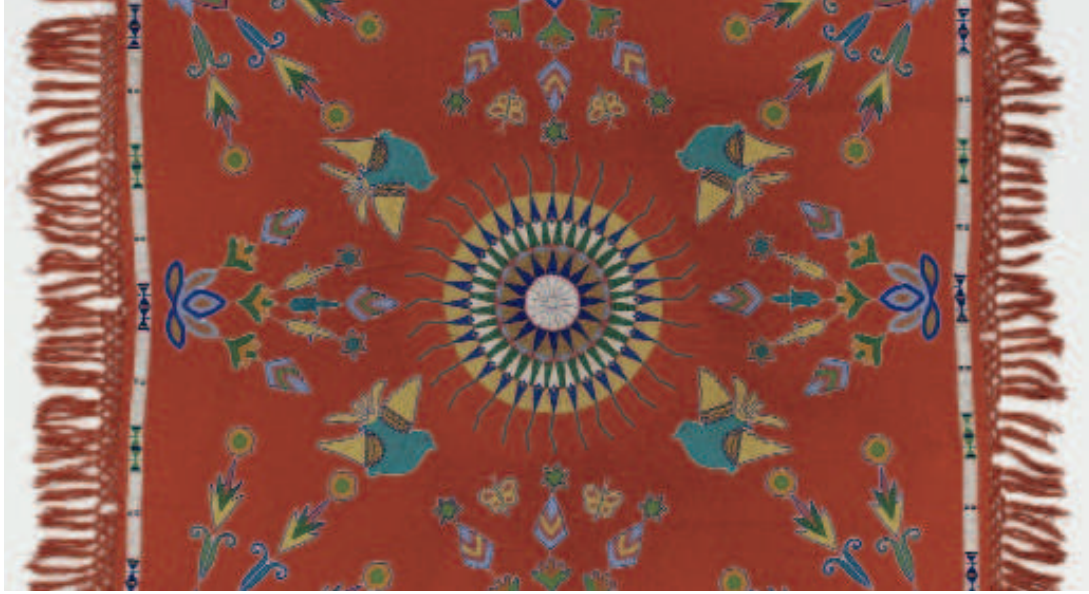
أن ينتمي الفرد إلى القوميات الأصلية في القرن الحادي والعشرين يعني أن يكون جزءاً من مجتمع واجه الفقر والاضطهاد المدمر عبر عقود من الزمن، ومع ذلك يجد لحظات عديدة من النعمة والراحة في القصص واللغة والعادات والثقافة التقليدية.

أن ينتمي الفرد إلى القوميات الأصلية في القرن الحادي والعشرين يعني أن يكون عضواً في مجموعة تملك بعضاً من المعرفة هي الأثمن والأقدم على وجه الأرض، شعب لا تزال لديه علاقة مباشرة مع الأرض وإحساس مرهف بالمسؤولية تجاهها.

أن ينتمي الفرد إلى القوميات الأصلية في القرن الحادي والعشرين يعني أن يثق بتفكيره من جديد ولا يعبر فقط عن

التقاليد الحية لأميركا الأصلية

غابرييل تاياك



Courtesy National Museum of the American Indian,
Smithsonian Institution

قماش مزين بالخرز من صنع عائد لقبيلة سيسيتون سو من كاليفورنيا يعود تاريخه إلى عام 1877.

قبيلة نيز بيرس. أرغم الزعيم جوزيف على الاستسلام عام 1877، رغم استراتيجيته العسكرية البارعة، لأن الجوع والبرد والمرض أضعفوا من قدرة المقاومة لأفراد قبيلته. تفوه بالكلمات الواردة سابقاً خلال استسلامه. لم يُسمح له أبداً بالعودة إلى وطنه المحبوب، والووا فالي. وفي الوقت الحاضر، لم يتمكن أفراد عشيرة نيمبيو من البقاء على قيد الحياة فقط، بل يشاركون أيضاً في اقتصاد حديث من خلال صيد الأسماك، وقطع أشجار الغابات، والتعليم والتجارة. اعتقدت مجموعة منا تعمل في المتحف القومي للهنود الأميركيين في واشنطن العاصمة أن قصة الزعيم جوزيف وشعوره نحو الأرض يجب أن يكونا أول ما يصادفه الزوار عند دخولهم إلى المبنى.

أربعة أفكار رئيسية تساعد في فهم الوضع الماضي والحاضر للشعوب الأصلية: أولاً، لديهم ثقافات متنوعة موحدة في المفهوم تقوم على أن بني البشر يجب أن يكونوا المشرفين على العالم الحي. ثانياً، تحدد هويات الأفراد بمجتمعاتهم المحلية القبلية وهم مسؤولون أمامها. ثالثاً، شكلت صدمة المواجهات المدمرة مع المستوطنين الأوروبيين ما نحن عليه في يومنا الحاضر. وأخيراً، تستمر التعبيرات الخلاقة للقبائل الأصلية، المستعملة في الماضي والحاضر، في المساهمة في الثقافة والعلوم العالمية.

المؤرخة غابرييل تاياك هي أمينة للمتحف القومي للهنود الأميركيين (NMAI) في واشنطن. وهي تنحدر من قبيلة بيسكاتاواي، التي عاشت في منطقة خليج شيسابيك. جدها رئيس القبيلة تيركي تاياك (1895-1978) كان مداوياً تقليدياً. وهي تناقش في هذا المقال أهمية التصوير الدقيق لتاريخ وثقافة الشعوب الهندية الأصلية.

”أنا والأرض متفقان في الرأي.“

- الزعيم جوزيف

الزعيم جوزيف (1840-1904) لعشيرة نيمبيو التي تنتمي إلى قبيلة نيز بيرس عاش القسم الأكبر من حياته وسط تعديات المستوطنين البيض الذين تدفقوا على الولايات المتحدة الغربية في فورة ما يسمى بالبحث عن الذهب في التاريخ الأميركي. وعدت الحكومة الأميركية بحفظ أراض لقبيلة نيز بيرس، بما في ذلك مواطنهم التقليدية التي أصبحت الآن ولايات أوريغون وواشنطن وأيداهو. لكن بحلول عام 1863، انخفضت مساحة الأراضي بحوالي 6 ملايين أكر (2.4 مليون هكتار) أي إلى عُشر مساحتها الأصلية. وافق الزعيم جوزيف على مضمض على أن ينتقل للعيش في المحمية، ولكن ردة الفعل العنيفة للمحاربين الشباب دفعت الجيش الأميركي إلى ملاحقة أفراد

800 ألف قطعة إلى الإشراف العام تحت إدارة مؤسسة سميثسونيان. وربما الأهم من كل ذلك هو أن المتحف يجعل السكان الأصليين يتحدثون باسمهم لتفسير توارихهم، وفلسفاتهم وهوياتهم إلى الجمهور العالمي.

يؤشر المتحف إلى حصول تحول عميق في تقدير الثقافات الأصلية. يلعب المتحف دوراً أساسياً في تثقيف الناس وتعريفهم بالسكان الأصليين من وجهة نظرهم الخاصة. وفي حين يصعب التطرق إلى الصور النمطية بين الراشدين، فإن أملنا الحقيقي يكمن في التشكيل المستقبلي لوجهات نظر الأطفال. تلاميذ المدارس يشكلون الجمهور الرئيسي لمتحفنا، ووزارة التعليم لدينا تعمل مع علماء ينتمون إلى قبائل من أجل إعداد مواد دقيقة لاستعمالها في الصفوف. تتوفر أيضاً موارد على شبكة الإنترنت، بما أن معظم الناس في البلاد لن تتوفر لهم الفرصة لقضاء الوقت في المتحف. وتبين هذه الموارد مجموعة متنوعة من الثقافات الأصلية المتعلقة بمواضيع في الفنون والعلوم. فعلى سبيل المثال، قد يكون أشخاص عديدون يعرفون الثقافة الأميركية ملمين بتقليد الاحتفال بعيد الشكر وبأنه عشاء خاص يقام في تشرين الأول/أكتوبر ويستند إلى التعامل السلمي الذي جرى في القرن السابع عشر بين الأميركيين الأصليين والمستوطنين البوريتانيين. لكن حتى في الولايات المتحدة لا يُدرك إلا القليل من الناس أن فكرة الاحتفال بعيد الشكر تستند إلى ممارسة احتفالية يومية تقليدية يقوم بها السكان الأصليون للتعبير عن الشكر والمسؤولية عن الوفرة في العالم. مواسم مختلفة تجلب معها أعياد شكر مختلفة، مثل عيد الشكر للفرولة الذي تمارسه القبائل الشمالية الشرقية في كل شهر حزيران/يونيو.

العوامل الحية

”أتحدث بجمال، فأنا في سلام وتناغم“
- بركة لقبيلة نافاهو

التعاليم العميقة للثقافات الأصلية المتنوعة تُعرّف في أحيان كثيرة بأنها ”تعليمات أصلية“ تعني بأن طرق الوجود في العالم نقلها إلى بني البشر خالق أو كائنات روحية أخرى. انتقلت هذه الأفكار من جيل إلى آخر بصورة شفوية، وتجسدت في قصة، وأغنية أو رقصة لأن الهنود الأميركيين القاطنين شمال المكسيك لم تكن لديهم أنظمة للكتابة إلى أن تم اقتباس الأشكال الأوروبية للكتابة من قبل القبائل. لا توجد فلسفة واحدة للقبائل الأصلية، بل توجد المنافع منها. العيش في توازن مع العوالم الطبيعية والروحية، واحترام دورنا في العالم كبشر، واعتناق المسؤولية العائلية والمجتمعية هي قيم ثقافية مشتركة القصد منها توجيه شعوبنا في عالم اليوم.

نعطي مثلاً على ذلك قبيلة النافاهو التي وردت بركتها أعلاه،



المؤرخة غابرييل تاباك

Courtesy National Museum of the American Indian, Smithsonian Institution

أميركا الأصلية، لكي نفهمها كعالم وصفه أمين المتحف القومي للهنود الأميركيين بول شات سميث (كومانشه)، هي ”قديمة وحديثة وتتغير باستمرار.“

يحدد حوالي 4 ملايين شخص أنفسهم على أنهم هنود أميركيون أو أنهم متحدرون من قبائل هندية أميركية. ينتشر الهنود الأميركيون عبر البلاد ولا تعيش نسبة 70 بالمائة منهم في المحميات، أي الأراضي التي خصصت للقبائل بموجب معاهدات. يتزوج عديدون مع أشخاص من أصول إثنية وعرقية أخرى، ويمثل هذا التزاوج أعلى نسبة لدى أي مجموعة إثنية في الولايات المتحدة. رغم المكاسب الاقتصادية الأخيرة، وعلى وجه الخصوص من خلال نوادي القمار والكازينوهات التي سمحت لهم بها السيادة القضائية التي تملكها القبائل في محمياتهم، لا زال الهنود الأميركيون يعانون من صحة أضعف، ودرجة فقر أعلى، وتحصيل تعليمي أقل من أية قطاعات أخرى من سكان الولايات المتحدة.

تتنوع القبائل بدرجة هائلة، وتملك كل قبيلة ثقافتها التقليدية ولغتها وتاريخها وحكومتها. يسعى معظم السكان الأصليين لأميركا إلى تحقيق توازن بين الثقافات المتوارثة من الأسلاف والمشاركة في بيئة عالمية متزايدة الاتساع.

وبسبب التمييز وسوء الفهم في المجتمع الأوسع، ظل الأميركيون الأصليون لسنوات عديدة لا يلقون التقدير، وكان الاعتقاد بأن ثقافتنا في طريقها للزوال، ولكن خلال السنوات الثلاثين الماضية، وبفضل الجهود الجماعية لأشخاص من كافة الخلفيات، بدأت تأتي حياة جديدة إلى القبائل في حقبة يتزايد فيها التعبير عن الذات. وكان متحفنا الذي فتح أبوابه عام 2004، نتيجة ذلك الكفاح. تأسس المتحف القومي للهنود الأميركيين بموجب قانون أصدره الكونغرس عام 1989. جلب المتحف مجموعة مقننات خاصة مهمة تضم ما يزيد عددها على

قبائل أخرى القواعد التي وضعتها الحكومة الأميركية في أوائل القرن العشرين. كل قبيلة فريدة بحد ذاتها.

الأميركيون الأصليون والأميركيون الأفريقيون لديهم الكثير من الأشياء المشتركة لكونهم خضعوا لسياسات التمييز العنصري. كان العديد من الأميركيين الأوروبيين ينظرون إلى الأميركيين الأصليين والأميركيين الأفريقيين بأنهم أدنى منهم من الناحيتين البيولوجية والثقافية. وضعت قوانين تمنع تزواج البيض معهم، قوانين كان تطبيقها أشد صرامة بالنسبة للأميركيين الأفريقيين. ومن المثير للاهتمام هو أن كلا من الأميركيين الأصليين والأميركيين الأفريقيين كانوا يتقاسمون أساليب حياتية خاصة بهم، مكنتهم من إيجاد صلة مع بعضهم لدى أول لقاء. نجد في أوائل التاريخ الاستعماري بعض حالات التزاوج بينهم في منطقة ساحل الأطلسي. كما أن عملهم من أجل إلغاء نظام التمييز كان مترابطاً. وبتشجيع من حركة الحقوق المدنية التي نشطت في الستينات من القرن العشرين، بدأ كثيرون من الهنود الأميركيين بتنظيم حركات اجتماعية خاصة بهم لاستعادة حقوقهم. ربما كانت

هوية الهنود الأميركيين أحد المواضيع التي أثارت أكثر النقاشات بين الهنود الأميركيين أنفسهم. فالتوترات التي تثيرها الانتماءات تجاه مجتمع محلي قبلي والعيش في عصر العولمة المتغير بسرعة جعل أشخاصاً عديدين يشعرون بأنهم يلعبون باستمرار "في عالمين". مع ذلك، فعندما تغيرت السياسات والمواقف الاجتماعية بشأن قيمة ثقافات الهنود الأميركيين،

بدأ الجيل الجديد من الأميركيين الأصليين يستكشفون أنهم يعيشون فعلاً في عالم واحد كشعب واحد يملك هوية قبلية يمكنها التكيف مع أية ظروف.

تعبير

"الطريقة الهندية هي تقليد فكري"
- جون موهوك، حوالي العام 1990

تألق الثقافات الأصلية متشعب. يستطيع الفرد ملاحظة العبقرية الخلاقة في الابتكارات الزراعية القديمة، والفن المعاصر ومفاهيم الحكم التي سادت قبل الاتصال بالبيض، أو تقاليد المحافظة على البيئة. كان لدى الشعوب الأصلية الكثير لتقدمه إلى العالم حتى وهم ينقلون هوياتهم القبلية والحقائق المعاصرة العالمية إلى عالم واحد.

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة الأميركية

وهي تسمى نفسها "دينية" أو الناس. يعيش أفراد هذه القبيلة في محمية تبلغ مساحتها حوالي 7 ملايين هكتار (26 ألف ميل مربع) في المناطق القاحلة المحيطة بحدود ولايات أريزونا ونيو مكسيكو ويوتا. يبلغ حالياً عدد أفراد قبيلة النافاهو حوالي 300 ألف نسمة وهم يشكلون أكبر قبيلة في الولايات المتحدة. الناس أو "الدينية" الذين ينتمون إليها هم تقليدياً رعاة غنم وحائكون رغم أنه يمكنك اليوم رؤية أفراد منهم في كل مهنة وفي كل قارة. المبدأ الجوهرية في فلسفة "دينية" هو "هوز هو" التي تفسر معناها باللغة الإنجليزية "بالجمال". ولكن هوز هو أشد تعقيداً من ذلك. فهي تنقل قيم الكمال والتوازن والتجدد. العديد من احتفالات وممارسات "دينية" تركز لتجديد التنام لدى الأفراد والمجتمعات الأهلية وفي العالم. ولذلك عندما يقول شخص "أحدثت بجمال" فإنه يعبر عن فكرة أكثر تعقيداً بكثير، عن أن أفكارهم يجب أن تكون متجددة وشاملة ومتوازنة. ومع استعادة "الدينية" السيطرة على أنظمة التعليم والحكم الخاصة بهم خلال العقود الماضية بدأوا يدخلون هذه الفلسفة في ما يجب أن يوجه مدارسهم ومحاكمهم واقتصادهم.

العيش في توازن مع العوالم الطبيعية والروحية، واحترام دورنا في العالم كبشر، واعتناق المسؤولية العائلية والمجتمعية هي قيم ثقافية مشتركة القصد منها توجيه شعوبنا في عالم اليوم.

فلسفات الشعوب الأصلية غنية ومتنوعة فالناس من جميع الخلفيات يبذلون اهتماماً متزايداً في تعلم المزيد حول هذه الأنظمة القديمة التي لا زالت تحتفظ بصلتها بالموضوع. بالنسبة للقسم الأكبر من التاريخ الأميركي لسوء الحظ، كانت ديانات وفلسفات الشعوب الأصلية غير مفهومة في أحسن الحالات ومحرمات قانونياً في أسوأ الحالات. تعمل قبائل أصلية عديدة بجهد كبير لاستعادة التقاليد التي ضاعت وللمحافظة على ما بقي منها.

المجتمع المحلي

"أن يكون الشخص هندياً لا يعني أن يكون شيئاً ما من جزء، بل أن يكون جزءاً من شيء ما"
- أنجيلا غونزاليس (هوبي)، (2007)
العلاقات هي جوهر هوية الشعوب الأصلية. فالإحساس بالارتباط العائلي يمتد في أحيان كثيرة إلى أبعد مما نراه في الولايات المتحدة المعاصرة، التي تكون فيها معظم العائلات مصغرة، وتتألف بصورة أساسية من الوالدين والأطفال. في ثقافات الهنود الأميركيين، تشمل العائلة ليس فقط الأقارب بحكم الدم، بل وأيضاً العشيرة أو العلاقات المجتمعية. الانتماء إلى القبيلة يشكل أيضاً المفتاح إلى الهوية التي تحدد استناداً إلى درجة الإرث الهندي، أو "كمية الدم" المقبولة للانتماء إلى القبيلة. أن يكون الشخص هندياً أميركياً لا يعني ببساطة أن يكون عضواً في مجموعة إثنية أو عرقية أوسع نطاقاً، بل وأيضاً أن ينتمي إلى مجتمع محلي معين يحدد عضويته. ترجع بعض القبائل أصولها عبر الأم، وأخرى عبر الأب، وتبنت

مكاني، هويتي

انغايوقاق أوسكار كاواغلي

اختلاف نظرتي للعالم التي ورثتها عن قبيلة يوبياق عن تلك النظرة السائدة في المجتمع العام.

البرد يحدد مكاني. قرية مامتريليك (تعرف الآن باسم بثيل، الأسكا) صنعتني وجعلتني أصل إلى ما وصلت إليه. البرد صاغ لغتي، ونظرتي للعالم، وثقافتني وتكنولوجياي. والآن بدأ البرد يتراجع بسرعة كبيرة، ونتيجة لذلك بدأ المنظر الطبيعي يتغير. يربك المنظر الطبيعي المتغير بدوره النطاق الفكري لأفراد قبيلة يوبياق كما الشعوب الأصلية الأخرى. أصبح بعض من صانعي الأحاسيس الطبيعية للطبيعة الأم خارج التزامن مع الحياة النباتية والحيوانية.



© AP Images/AI Grillo

تولى سكان قرية نيوتوك، التي عانت من انجراف واسع للتربة، دوراً قيادياً في التخطيط لمواجهة ظاهرة حرارة الكون. ولجأوا إلى كبار السن من قبائل الهنود وعلماء الجيولوجيا لمساعدتهم في ذلك.

استعملنا، نحن أفراد قبيلة يوبياق القاطنون في جوار نهر كوسكو

كويم، تبرعم ورق شجرة جار الماء لإخبارنا متى يبدأ سمك الهدف رحلته صعوداً في النهر لنلقي عندئذ الشباك لصيده. عندما تخرج أوراق جار الماء من براعمها، يكون سمك السلمون قد بدأ بالوصول، وهكذا دواليك. لكن هذه المؤشرات لم تعد موثوقة في حال جاء الربيع قبل أسبوعين أو أربعة أسابيع من الموعد المعتاد لقدمه. هذا مجرد مثال على التغيرات التي أخذت تحصل في دلتا اليوكون - كوسكوكويم.

المنظر الطبيعي والهوية

في الأزمان الغابرة، كان المنظر الطبيعي يشكل نطاق تفكيرنا، وهو بدوره الذي شكل هويتنا. ترعرت كجزء لا يتجزأ من الطبيعة. لم تتح لي مكانتي أن "أملك" أرضاً، ولا أن أدجن نباتات أو حيوانات تملك في أحيان كثيرة قوة أكبر مني كإنسان.

نعرف أن أمنا الطبيعة تملك ثقافة، وهذه هي الثقافة الأصلية. لهذا السبب، علينا كشعب أصلي وأصيل أن نحكيها في ذلك.

انغايوقاق أوسكار كاواغلي هو أستاذ فخري للتعليم في جامعة ألاسكا، فيربانكس وله اهتمام طويل في العلوم البيولوجية. وُلد لعائلة من قبيلة يوبياق الهندية التقليدية في ألاسكا وربته جدته ومنذ أن كان لا يزال في الثانية من عمره أثر وفاة والديه كانت جدته لا تتكلم سوى لغة يوبياق، لذلك كانت يوبياق لغته الأولى والثقافة القبلية ثقافته الأولى. قبيلة يوبياق هي إحدى القبائل العديدة التي تعيش في القطب الشمالي ويُشار إليها أحياناً بقبائل الأسكيمو. يشغل الأستاذ كاواغلي منصب المدير التنفيذي لعدة مؤسسات لا تبغي الربح تركز اهتمامها على العلوم والتعليم والصحة. ويعمل حالياً مع مجموعة عمل تعنى بأحوال الهنود الأميركيين وتغير المناخ في ألاسكا في جامعة هاسكل.

شاهدتُ مؤخرًا برنامجاً تلفزيونياً يحمل عنوان "أنت تملك ألاسكا". أول ردة فعل لي كانت أن هذه العبارة تحفزها المصلحة السياسية والاقتصادية. ولكن كلما تعمقت في التفكير بها، كلما زاد تأثيرها على نظرتي للعالم. كيف بوسع أي شخص أن "يملك" ألاسكا؟ إذ إنه استناداً إلى تقاليد الموروثة، فالأرض هي التي تملكني! وهكذا بدأت تأملاتي حول كيفية

نعرف ان أيلام يوا، شخص أو روح الكون، يعيش فيها. ولهذا السبب تخدم كدليل ومعلم ومرشد لنا.

نحتاج لقضاء وقت طويل في الطبيعة للتواصل مع الوعي العظيم. يعطي ذلك توازنا للشخص الأصلي. تشجعه على أن يصبح غير أناني، أن يظهر فائق الاحترام لكل الأشياء المحيطة بنا ومن ضمنها الحياة النباتية والحيوانية وكافة عناصر منا الأرض: الرياح، والأنهار، والبحيرات، والجبال، والغيوم، والنجوم، ودرب اللبنة، والشمس، والقمر وتيارات المحيطات. تمنحننا منا الأرض كل ما احتاج إلى معرفته لحل المشاكل. ولكن الزمن قد تغير، مما جعل الحياة منسجمة مع منا الأرض أكثر صعوبة.

يعود التأثير الأول إلى المبشرين ونظام التعليم. ففي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، أدخلت المدارس إلى قبيلة يوبياق من قبل الكنائس المسيحية المتعاقدة مع الحكومة الأميركية.

أنشئت مدارس داخلية لصغار الشعب الأصلي في ألاسكا. جرى تنظيم التعليم لاستيعاب هذا الشعب ضمن النظرة العالمية التكنوميكانيكية والاستهلاكية. كان التعليم يقمع ويكبت اللغة والثقافة الأصلية. عند ذلك الوقت، كانت الولايات المتحدة قد أصبحت ماهرة جداً في تنظيم وإدارة المدارس الداخلية للهنود الأميركيين. كان الأطفال يبعدون عن عائلاتهم وقراهم لفترات زمنية طويلة. قد يعودون إلى قراهم التي ولدوا فيها ولكن لم يعد بإمكانهم التكيف مع العيش فيها.

كانت حاجاتهم و رغباتهم تنفر من الحياة في القرية. كان التعليم الاستيعابي فعالاً لدرجة أنه جعل معظم هؤلاء الصغار يكتبون أصولهم.

من أواخر الستينات من القرن العشرين وحتى وقتنا الحاضر، يعمل أفراد الشعب الأصلي بشكل ذؤوب لتغيير نظام التعليم كي يتجاوز مع لغتهم، ووجهات نظرهم تجاه العالم، وثقافتهم وتكنولوجياهم. إنها عملية مداواة بطيئة بالنسبة للقرى. رسالتنا التعليمية هي إنتاج عناصر بشرية يشعرون بأنهم يعيشون براحة في مكانهم وبيئتهم، وعالمهم. بدأت هذه العملية تثمر ببطء من خلال جهود الناس الأصليين بذاتهم وبدعم من آخرين لهم تفكير مماثل.

دمج الحكمة التقليدية مع التكنولوجيا

كان أفراد قبيلة يوبياق سباقين في العمل على إعادة توجيه نظام التعليم لأطفالهم، وهم يثبتون الآن أنهم سباقون أيضاً في التعامل مع تأثيرات تغير المناخ. يبحثون لمعرفة الكيفية التي تعامل بها أسلافنا مع تغير المناخ في الماضي ويطبقون ما تعلموه على الحاضر. بعد أن يصبح لديهم فكرة حول ما يمكن عمله، يضعون خطة ويطلبون مساعدة فنية من مهندسين، وعلماء ماء، وعلماء جغرافيا وعلماء آخرين من ذوي المعرفة والمهارات لتزويدهم بأفضل الإرشادات.

فعلى سبيل المثال، تولت قرية نيوتوك، التي عانت من انجراف واسع للتربة، دوراً قيادياً في التخطيط لنقل قريتهم. هذا يعني السعي للحصول على تمويل، والبحث عن موقع جديد محتمل للقرية، والطلب من كبار السن وعلماء الجيولوجيا إجراء تقييم لخياراتهم للتحقق من صحتها. إنه تصميم وتنظيم تقوده القرية لنقل كل شيء: بدءاً من المنازل، والمطار، وبئر الماء، وغير ذلك من مرافق المجتمع.

أفراد قبيلة يوبياق سباقون أيضاً في تنظيف مناطق تفريغ سمك السلمون. يجتمعون دورياً مع خبراء صيد الأسماك في الولاية لإبلاغهم بما يقلقهم ولمعالجة المسائل التي يحتاجون فيها إلى مساعدة فنية.

يدرك أفراد الشعب الأصلي أن بإمكان الطرق التقليدية للمعرفة والعمل أن تستفيد من المساعدة الفنية التي تزودها مختلف الفروع العلمية من أجل تعزيز خططهم وعملهم. عندما يعمل طرفاً المعرفة مع بعضهما، فإن ذلك يشكل قوة أكبر ويؤدي بهما إلى تنفيذ الشيء الصحيح. من خلال نشاطات التعاون هذه، ويمكن أن يصبح الصدام التاريخي لوجهات نظر العالم التي تعكسها الجملة، "إنك تملك ألاسكا"، قوة للتفاهم والتوصل إلى حلول جديدة للعديد من التحديات التي نواجهها سوية.

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تمثل بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة الأميركية.



Courtesy Angayuqaq Oscar Kawagley, photo by Sean Topkok

انغايوقاق أوسكار كاواغلي. كبير قبيلة يوبياق الهندية التقليدية. وأستاذ فخري للتعليم في جامعة ألاسكا، فيربانكس.

أفكار الأميركيين الأصليين حول نظام الحكم ودستور الولايات المتحدة

بروس أي جوهانسن



Courtesy National Museum of the American Indian, Smithsonian Institution

حزام وامبوم، أي الخرز الأبيض بلغة قبيلة الناراغانسيت. كان أبناء تلك القبيلة يحيكون مثل هذا الحزام لتسجيل مناسبات خاصة جداً. مثل زيارة شخصية هامة. أو هدية لشخصية مرموقة. هذا الحزام الظاهر في الصورة. يُعتقد أنه يوثق زيارة أحد رؤساء قبيلة أوجيبوي الغربية. إلى الملك الإنجليزي جورج الثالث.

أميركا الشمالية الشرقية قبل الوقت الذي واجهت فيه المهاجرين الأوروبيين: كونفدرالية السمينول في ما يعرف الآن بفلوريدا، كونفدرالية الشيروكي والشوكتاو في ولايتي نورث وساوث كارولينا وكونفدرالية الايروكوي وحليفاتها قبائل وايندوت (الهورون) في المنطقة العليا من ولاية نيويورك ووادي نهر سانت لورانس.

كان نظام الحكم الكونفدرالي لقبائل الايروكوي هو النظام المعروف بشكل أفضل لدى المستعمرين، ويعود ذلك في جزء كبير منه لأن قبائل الايروكوي احتلت موقعا محوريا في المفاوضات الدبلوماسية، ليس فقط بين الإنجليز والفرنسيين بل وأيضاً بين كونفدراليات القبائل الأصلية الأخرى. قبائل الايروكوي التي أطلق الفرنسيون عليها هذا الاسم وأطلق الإنجليز عليها فيما بعد كونفدرالية الأوطان الخمسة (السنة فيما بعد)، والتي تسمى نفسها هودينو سوني (Haudeno Saunee) (شعب المنزل الطويل) سيطرت فقط على الممر الأرضي المنبسط نسبياً الواقع بين المستعمرات الإنجليزية ومنطقة الساحل الشرقي والمستوطنات الفرنسية في وادي نهر سانت لورانس.

شكل كونفدرالية قبائل الايروكوي زعيم قبيلة هورون ديغاناويدا، "صانع السلام"، وفق التقاليد الشفهية لقبيلة هودينوسونيه، الذي طلب مساعدة قبيلة أيوانتا (تسمى أحياناً هياوانتا) لنشر رؤيته

بروس أي جوهانسن هو أستاذ دائرة فريدريك دبليو كايترز في كلية الاتصالات في جامعة نبراسكا في أوماها. أطلق بصورة مشتركة مع المؤلف دونالد أي غرايند جونبور، بحثاً رائداً حول التأثير المهم لممارسات حكومات الهنود الأميركيين على دستور الولايات المتحدة، وقد كان هذا البحث موضع جدل كبير في السابق، لكنه أصبح مقبولاً على نطاق واسع.

بالإضافة إلى السوابق الأوروبية المعروفة جيداً، من اليونان، وروما، والقانون العام البريطاني من بين مصادر أخرى، فإن أفكار الأميركيين الأصليين حول الديمقراطية قد حددت شكل نظام الحكم للولايات المتحدة. وصل المهاجرون إلى أميركا المستعمرة سعياً وراء الحرية التي وجدوها في كونفدراليات قبائل الايروكوي وفي مواطن قبائل أصلية أخرى. وعندما عقد المؤتمر الدستوري عام 1787، كان يتم التداول بهذه الأفكار في المستعمرات السابقة وقد تجلت في المناقشات التي شارك فيها بنجامين فرانكلين وتوماس جيفرسون وجون آدمز. وفي وقت لاحق خلال القرن التاسع عشر، كان لمفاهيم قبيلة الايروكوي حول العلاقات بين الجنسين تأثير مهم على المصممين الرئيسيين للقوانين الأميركية المتعلقة بالمساواة بين المرأة والرجل. وتلهب هذه الأفكار المناقشات السياسية في اليوم الحاضر.

شكلت مواطن القبائل الأصلية كونفدراليات عبر جميع أنحاء

حول الكونغرس الية لمنع حصول الخصومات الدموية. شملت الكونغرس الية بالأصل قبائل موهوك، أونيدا، أونوداغا، كايوغا وسينيكا. قبيلة توسكارورا السادسة هاجرت إلى بلاد الأيروكوي في أوائل القرن الثامن عشر وتم تبنيها هناك. استناداً إلى الأبحاث التي قامت بها باربرا أي مان وجيري فيلدز من جامعة توليدو، فإن تاريخ إنشاء الكونغرس الية ربما يعود إلى القرن الثاني عشر الميلادي.

ينص القانون الأساسي لقبيلة هودينو سونيه، القانون العظيم للسلام، حتى هذا اليوم على أن جلد الساشيم (الزعماء) يجب أن يكون سميكا لتحمل انتقاد قاعدتهم الشعبية: يجب أن يسيطر الساشيم على أعصابهم كي لا بغضبوا عندما يدقق الناس في سلوكهم في شؤون الحكم. تنتشر وجهة النظر هذه في كتابات جيفرسون وفرانكلين رغم أنها لم تدخل في التشريع الأميركي إلا بعد صدور قرار المحكمة العليا في قضية نيويورك تايمز ضد سوليفان (1964) الذي جعل من غير الممكن تقريباً أن يرفع المسؤولون الحكوميون دعاوى ناجحة ضد التشهير.

ينص القانون العظيم للسلام أيضاً على إقالة الزعماء الذين يعجزون عن تنفيذ مهماتهم بصورة ملائمة، وهو إجراء شبيه كثيراً بالتعديل الدستوري الذي تبنته الولايات المتحدة خلال أواخر القرن العشرين والذي ينص على إقالة الرئيس عاجز من منصبه. يشمل القانون العظيم للسلام أيضاً أحكاماً تضمن حرية العبادة وحرية طلب الإنصاف من المجلس الأعظم. ويحرم هذا القانون الدخول غير المرخص به إلى المنازل، وكلها إجراءات تبدو مألوفة لدى مواطني الولايات المتحدة استناداً إلى ميثاق الحقوق الإنسانية.

يبدأ إجراء مناقشة سياسات الكونغرس الية بقبيلتي الموهوك والسينيكا، اللتين تعرفان باسم "الأشقاء الأكبر سناً". بعد مناقشة

السياسات ومن قبل المحافظين على الباب الشرقي (الموهوك) والمحافظين على الباب الغربي (السينيكا)، تطرح المسألة للنقاش فوراً أمام رجال الدولة من قبيلتي أونيدا وكايوغا، الأشقاء الأصغر سناً. بعد أن يتم الحصول على الإجماع بين زعماء قبيلتي أونيدو وكايوغا، ترجع المناقشة إلى زعماء قبيلتي السينيكا والموهوك لتثبيت القرار المتخذ. بعد ذلك، تطرح المسألة أمام ممثلي قبيلة أونوداغا الذين يحاولون حل النزاعات المتبقية.

في هذه المرحلة، يمارس زعماء قبيلة أونوداغا سلطة شبيهة بالمرجعة القضائية والوظائف الموكلة إلى لجان المؤتمرات في كونغرس الولايات المتحدة. يستطيعون إثارة اعتراضات حول الاقتراح إذا اعتقدوا أنه لا يتوافق مع القانون العظيم. وبصورة أساسية، يستطيع المجلس أن يعيد كتابة نص القانون المقترح بحيث يتوافق مع دستور قبيلة الأيروكوي. عند حصول الإجماع لدى قبيلة أونوداغا يثبت التادوداهو، الرئيس التنفيذي الأعلى للمجلس الأعظم، هذا القرار. تعكس هذه العملية التشديد على الممنوعات والتوازنات والنقاش العام، والإجماع. الغاية الإجمالية لمثل هذا الإجراء البرلماني هو تشجيع الوحدة في كل خطوة.

قبيلة الأيروكوي والاتحاد الاستعماري

أطلع كاناساتيفغو، الرئيس التنفيذي الأعلى للمجلس الأعظم لقبيلة أيروكوي، ممثلي القوى الاستعمارية في لانكاستر، بنسلفانيا عام 1744، على مفاهيم الوحدة التي تتبعها قبيلة الأيروكوي: "أسس أجدادنا الحكماء الوحدة والصدقة بين الأوطان الخمسة، وجعلنا ذلك أقوى جداً. أعطانا ذلك ثقلاً عظيماً وسلطة عظيمة تجاه القبائل المجاورة لنا. نحن كونغرس الية قوية، ومن خلال اتباعكم نفس الأساليب، التي اتبعتها أجدادنا الحكماء، ستحصلون على مثل هذه القوة والسلطة. لذلك مهما حصل لا تتقاتلوا مع بعضكم البعض."

ربما علم بنجامين فرانكلين أولاً بنصيحة كاناساتيفغو إلى المستعمرات عندما طبع كلمات الزعيم. نشرت الصحافة في عهد فرانكلين نصوص المعاهدات الهندية في كتيبات صغيرة حققت مبيعات مهمة عبر المستعمرات من عام 1736 إلى عام 1762. حتى قبل مؤتمر ألباني، المحاولة الأولى لتوحيد المستعمرات، كان بنجامين فرانكلين يستغرق في التأمل والتفكير بكلمات كاناساتيفغو. وباستعمال أمثلة قبيلة أيروكوي في الوحدة، سعى فرانكلين إلى إقناع المستعمرين المترددين في الدخول إلى نوع ما من الوحدة عام 1751 عندما أشار بكلام عنصري مهين مبالغ به: "من المستغرب ... أن تتمكن ست قبائل من المتوحشين الجاهلين تشكيل مثل هذا الاتحاد وتنفيذه بطريقة بقيت مستمرة عبر العصور،



لوحة مائية منحوتة على الخشب. تصور مواطنين من الأميركيين الأصليين يجمعون غلالهم من الذرة.

ويبدو أنه غير قابل للتفكك، لكن هذه الوحدة تعتبر غير عملية بالنسبة لعشر أو لاثنتي عشرة مستعمرة بريطانية بينما هي بالفعل ضرورية أكثر وذات فائدة أكبر لها. في الواقع، أظهرت الإثباتات لاحقاً أن فرانكلين كان له احترام كبير لقبيلة الايروكوي. بدأ مهنته الدبلوماسية المميزة بتمثيل ولاية بنسلفانيا في مجالس المعاهدات التي يتم توقيعها مع قبيلة الايروكوي وحلفائها رغم تحوله إلى مدافع نشط عن الاتحاد الاستعماري.

وفي 10 تموز/يوليو 1754، اقترح فرانكلين رسمياً خطة للاتحاد قبل انعقاد مؤتمر ألباني. كتب فرانكلين يقول إن المناقشات حول خطة ألباني... "استمرت يوماً جديداً إلى جنب مع مناقشة الشؤون الهندية". لم يتكلم رئيس قبيلة الايروكوي تيانوفا فقط باسم الممثل الهندي تقريبا الذين حضروا مؤتمر ألباني، بل قدم أيضاً لممثلي المستعمرات موجزا حول الأنظمة السياسية التي تتبعها قبيلة ايروكوي، كما فعل كاناساتيغو قبل عشر سنوات.

عند وضع المسودة النهائية لخطة ألباني لتوحيد المستعمرات، لتي فرانكلين عدة طلبات دبلوماسية: الطلبات البريطانية للسيطرة، طلبات المستعمرات للحكم الذاتي في كونفدرالية فضفاضة، وطلبات قبيلة الايروكوي لإنشاء اتحاد استعماري شبيه باتحادها في شكله ووظائفه.

بالنسبة للبريطانيين، نصت الخطة على نظام إدارة بتولاه رئيس تعيينه إنجلترا. كان من المقرر ان يُسمح للمستعمرات الأعضاء في الاتحاد بان تحتفظ بدساتيرها الخاصة باستثناء ما تحرمه الخطة من موادها. كان الاحتفاظ بالسيادة الداخلية داخل المستعمرات الفردية يشبه بشكل وثيق نظام قبيلة الايروكوي ولم تكن له سابقة موجودة في أوروبا.

توماس جيفرسون ومفاهيم الحكم لدى الأميركيين الأصليين

في حين أن فرانكلين وجيفرسون كانا عمليين لدرجة أنه لا يمكنهما الاعتقاد بإمكانية استنساخ "الدولة الطبيعية"، فقد حيك صورتهما في وقت مبكر في النسيج الأيديولوجي القومي للولايات المتحدة. كتب جيفرسون: "الحالة الوحيدة على وجه الأرض التي يمكن مقارنتها مع حالتنا هي، حسب اعتقادي، حالة الهنود الذين لا تزال لديهم قوانين أقل مما لدينا". عندما كتب توماس باين في الصفحة الأولى من نشرته الشديدة التأثير "المنطق السليم"، ان "الحكومة مثلها مثل اللباس هي شارة البراءة المفقودة"، فقد كان يلخص بذلك ملاحظات المجتمعات الأميركية الأصلية.

ربط جيفرسون في رسالة بعثها إلى إدوارد كارينغتون عام 1787 بين حرية التعبير والرأي العام والسعادة، وأشار إلى

المجتمعات الهندية كمثال لذلك:

"بما أن أساس حكومتنا هو رأي الشعب، فيجب أن يكون أول هدف لنا المحافظة على هذا الحق، ولو ترك الأمر لي لأقرر ما إذا كان من الضروري أن يكون لنا حكومة دون صحف أو صحف دون حكومة لما ترددت على الإطلاق في اختيار الاحتمال الأخير... انني مقتنع بأن هذه المجتمعات (المجتمعات الهندية) التي تعيش بدون حكومة تتمتع جماهيرها العامة بدرجة من السعادة اللامتناهية أكبر من تلك التي يتمتع بها الذين يعيشون تحت سلطة الحكومات الأوروبية."

بالنسبة لجيفرسون، فإن "بدون حكومة" لم يكن يعني القول دون نظام اجتماعي. عرف هو وفرانكلين وباين مجتمعات الشعوب الأصلية بدرجة جيدة لا تسمح لهم بالمناقشة بأن الأميركيين الأصليين يعملون بدون تماسك اجتماعي. كان من الواضح ان قبيلة الايروكوي، على سبيل المثال، لم تنظم كونفدرالية مع تحالفات منتشرة عبر القسم الأكبر من شمال شرق أميركا الشمالية، "بدون حكومة".

لكنهم نفذوا ذلك وفق مفهوم غير أوروبي للحكم، وكان جيفرسون، وباين وفرانكلين مقدرين له وسعوا لإدخال "القانون الطبيعي" و"الحقوق الطبيعية" في خطتهم للولايات المتحدة خلال عصر الثورة.

مناقشة تتعلق بالفدرالية في المؤتمر الدستوري

بحلول حزيران/يونيو عام 1787، انخرط المندوبون إلى المؤتمر الدستوري في نقاش حول الطبيعة الأساسية للاتحاد. بدا أن العديد من المندوبين كانوا متفقين في الرأي مع جيمس ويلسون عندما قال في الأول من حزيران/يونيو 1787 انه لن يقبل بأن "يُحكم وفق الطراز البريطاني الذي لا يمكن تطبيقه على ... هذه البلاد". اعتقد ويلسون أن حجم أميركا كان كبيراً جداً ومثلها العليا كانت "جمهورية لدرجة أن لا شيء سيكون مناسباً لها سوى الجمهورية الكونفدرالية الكبرى."

في عام 1787، عشية المؤتمر الدستوري، نشر جون آدمز مقالاً حول "الدفاع عن دساتير حكومة الولايات المتحدة الأميركية". مع انه تم اختيار آدمز ليكون مندوباً لولاية مساتشوستس إلى المؤتمر الدستوري، فقد اختار عدم حضور المؤتمر ونشر مقاله الطويل بدلاً من ذلك. كان دفاع آدمز استطلاعاً انتقادياً للحكومات العالمية شمل وصفاً لحكومة قبيلة الايروكوي وغيرها من حكومات الأميركيين الأصليين ونماذج تاريخية أخرى من الأنظمة الكونفدرالية في أوروبا وآسيا.

لم يكن دفاع آدمز تأييداً غير خجول لنماذج الحكم المتبعة من قبل القبائل الأصلية. فقد دحض مناظرات فرانكلين الذي دافع عن نظام تشريعي مكون من مجلس واحد يشبه المجلس الأعظم

كان الاحتفاظ بالسيادة الداخلية داخل المستعمرات الفردية يشبه بشكل وثيق نظام قبيلة الايروكوي ولم تكن له سابقة موجودة في أوروبا.



Courtesy Bruce E. Johansen, photo by Michelle

مؤرخ بروس أي جوهانسن

سالي آر واغنز، "أول موجة من المطالبة بالمساواة بين المرأة والرجل"، وحمل اسم "المرأة، الكنيسة والدولة" (1893) الذي ألفته ماتيلدا جوسلين غيج. تقرر غيج في هذا الكتاب، استناداً إلى أبحاث واغنز، "إن العالم العصري مدين لقبيلة الايروكوي لفهمه الأول حول الحقوق المتأصلة، والمساواة الطبيعية للظرف، وتشكيل حكومة متحضرة على هذا الأساس."

كانت غيج إحدى أهم المدافعات الأميركيات عن المساواة بين المرأة والرجل، سوية مع اليزابيث كادي ستانتون وسوزان بي انطوني. قبلت غيج عضواً في مجلس الأمهات في قبيلة الايروكوي وتم تبنيها في عشيرة وولف حيث أعطيت اسم كارونينهاوي، أي "تلك التي تمسك السماء بيديها".

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة الأميركية

لقبيلة الايروكوي، الطراز الذي استعمل في خطة ألباني وفي مواد الكونغرس الية. لم يتق آدمز بنموذج الإجماع الذي بدا أنه يعمل لصالح قبيلة الايروكوي. اعتقد أنه بدون الممنوعات والتوازنات المضمنة في المجلسين التشريعيين، من المحتمل ان يستسلم النظام إلى مصالح خاصة ويتفكك إلى فوضى أو طغيان. عندما وصف آدمز استقلال قبيلة الموهوك، فإنه كان منتقداً، في حين أن فرانكلين كتب حول الحكومات الهندية بطريقة إيجابية أكثر.

أفكار الأميركيين الأصليين وأصول المساواة بين الرجل والمرأة في أميركا

من مظاهر حياة الأميركيين الأصليين التي أثارت خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، اهتمام، وحيرة وأحياناً خوف المراقبين الأوروبيين والأميركيين الأوروبيين ومعظمهم من الذكور كان الدور المؤثر للنساء. كانت المرأة تحتل في العديد من الحالات مناصب محورية في الأنظمة السياسية للسكان الأصليين. فعلى سبيل المثال، كانت نساء قبيلة الايروكوي تسمى الرجال لتولي زمام القيادة و"تلغي تسمية" أو تدين هؤلاء الرجال بسبب سوء سلوكهم.

كانت المرأة تملك في أحيان كثيرة سلطة النقض، الفيتو، على خطط الرجال لشن الحرب. ففي مجتمع يُرجع فيه النسب إلى ناحية الأم - وجميع الكونغرساليات تقريباً المجاورة للمستعمرات كانت هكذا. كانت المرأة تملك جميع المقتنيات المنزلية ما عدا ملابس الرجال والأسلحة وأدوات الصيد. كما كانت أيضاً القناة الأولى لنقل الثقافة من جيل إلى جيل.

كان دور النساء في مجتمع قبيلة الايروكوي مصدر إلهام لبعض أهم المدافعين عن المساواة بين الرجل والمرأة في العصر الحديث في الولايات المتحدة.

كان دور النساء في مجتمع قبيلة الايروكوي مصدر إلهام لبعض أهم المدافعين عن المساواة بين الرجل والمرأة في العصر الحديث في الولايات المتحدة. يتمثل نموذج قبيلة الايروكوي بصورة مهمة في كتاب أساسي أسمته

عقارب ساعة السياسة من القبائل الهندية تتأرجح

جيس ويفر

جوزيفي في دولة "هنود نيو إنغلاند: في ذلك الوقت" واليوم، وفي "قبيلة البيكو في جنوب نيو إنغلاند: سقوط وصعود أمة هندية أميركية". (1990).

استند الهنود الذين احتلوا سجن ألكاتراز في عملهم بصورة غير واضحة إلى مفهوم معاهدة فورت لارامي لعام 1869 التي وضعت حدا لحرب ريد كلاود رئيس قبيلة أوغلا لاكوتا ضد الولايات المتحدة وسمحت للأميركيين الأصليين بالمطالبة بالمزيد من الأملاك الفدرالية. احتل الهنود الجزيرة لمدة 19 شهرا. وكانت الأولى بين عدة عمليات احتلال واحتجاج مماثلة.

لم تؤد هذه الأحداث إلى خلق يقظة لدى عامة السكان حول وجود أميركيين أصليين في عصرنا اليوم وحسب، بل استقطبت أيضا الاهتمام في أروقة السلطة. في تموز/يوليو 1970 وفي رسالة خاصة إلى الكونغرس الأميركي، أعلن الرئيس ريتشارد نيكسون (1974-1969) اتباع نهج جديد في السياسة الهندية للبلاد، وهي سياسة منحهم تقرير

المصير. تشجعت القبائل الهندية عندها على إدارة شؤونها الخاصة. حلت هذه السياسة محل السياسة المتبعة طوال السنوات الخمس والعشرين الماضية ألا وهي "الإنهاء" التي أنهت الاعتراف بسيادة "الدول" الهندية، بقوانينها القبلية وبإشرافها على الأراضي. من خلال الاستيعاب والتشريعات، سعت حكومات الولايات والحكومة الفدرالية إلى وضع حد للعلاقة الخاصة بين القبائل والحكومة التي حددتها المعاهدات، وبصورة أساسية ألغت وجود الهنود كتقافات أصلية متميزة.

وبالفعل ظلت السياسة الحكومية تجاه السكان الأصليين للبلاد سياسة تتأرجح لمدة 233 سنة، بين تشجيع الاستمرار الثقافي والاستيعاب المقدم. ومع انتهاء عصر كل سياسة وتمهيد الطريق أمام العصر الذي يليه، كان الهدف في كل مرة حل المشكلة الهندية. بالنسبة لصانعي السياسات، تمثلت المشكلة في

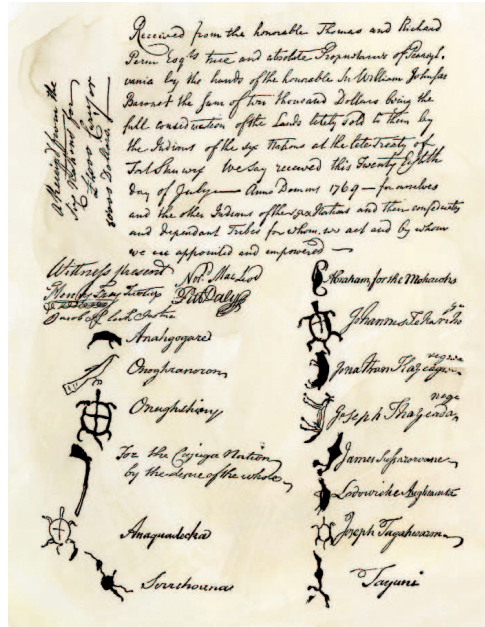
جيس ويفر هو أستاذ في كلية فرانكلن لدراسات الدين والأميركيين الأصليين، وأستاذ قانون، ومدير معهد برنامج دراسات الأميركيين الأصليين في جامعة جورجيا، في أثينا بولاية جورجيا. يحمل شهادات جامعية في

العلوم السياسية واللاهوت والقانون ولذلك تشعبت مواضيع أعماله كتب أو حرر تسعة كتب ويعمل حاليا على تأليف كتاب مع زوجته، لورا آدمز ويفر حول نقل قبيلة الشيروكي من أرضها. كان مستشارا للحلقة الثالثة "درب الدموع" من المسلسل الوثائقي "سوف نبقي" الذي أنتجته محطة الإذاعات العامة PBS عام 2009، والذي يعرض التاريخ من وجهة نظر هندية. تعود أصوله إلى قبيلة شيروكي.

عندما شاهد الأميركيون أخبار المساء على التلفزيون في 21 تشرين الثاني/نوفمبر 1969، صُدم معظمهم عندما علموا أن الهنود احتلوا السجن الفدرالي المهجور الموجود على جزيرة ألكاتراز في خليج سان فرانسيسكو. لم تكن دهشتهم بسبب حصول النشاط المتطرف لأن الأميركيين بحلول عام 1969 كانوا قد اعتادوا على مشاهدة الاحتجاجات على

شبكات التلفزيون، بل كانت بسبب معرفتهم أن الهنود ما زالوا على قيد الحياة. بالنسبة للعديد من الأميركيين لم يظهر الهنود (أو بالأحرى الأميركيون الأصليون) مطلقا إلى حيز الوجود في القرن العشرين قادمين من القرن التاسع عشر. لقد غاب عن بالهم أن الهنود ظلوا موجودين بعد انتهاء الحروب الهندية في عام 1890.

يمكن أن نغفر للأميركيين العاديين بسبب جهلهم. لم تفعل وسائل الإعلام أي شيء تقريبا لتغطية المسائل المتعلقة بالسكان الأصليين للولايات المتحدة. لم يشذ هنري لوس عن هذه القاعدة. فالناشر القوي النفوذ لمجلتي تايم ولأيف كان يتبع "سياسة مطلقا لا يمكن كسرها على ما يبدو ضد نشر أية قصص حول الهنود الموجودين في أي مكان في البلاد". اعتبر لوس أن الأميركيين الأصليين المعاصرين هم "دجالون"، وفقا لألفين



زعماء عشائر هندية يوقعون على هذا الإيصال الذي يؤكد أنهم تسلموا المبالغ المستحقة مقابل أرض نازالوا عنها للبريطانيين

© North Wind Picture Archives

تحديد الوضع الخاص للهنود والقبائل الهندية، أو ما يسمى في كندا "المواطنة-زائدا" (وهو قانون مماثل للقانون والسياسة في الولايات المتحدة). كانت القبائل الهندية هيئات مستقلة منفصلة ضمن النظام الفدرالي. كانت دولا ضمن الدولة، وهذا الوضع قد ثبتته المعاهدات والدستور الأميركي. أفراد القبائل المعترف بها من الحكومة الفدرالية يكونون بذلك مواطنين مزدوجين للولايات المتحدة ولدولتهم الأصلية. سعى المشترعون في كل تغيير في السياسة إلى إخراج الحكومة الفدرالية من القضية الهندية.

السلطة على الهنود

من أجل فهم السياسة الهندية الأميركية ومركز الأميركيين الأصليين فهما حقيقيا، يجب على المرء أن يعود إلى الوراء، إلى ما قبل بداية الفترة الاستعمارية. بعد انتهاء الحرب الفرنسية والحرب الهندية عام 1763، تنازلت فرنسا عن "فرنسا الجديدة" (كندا والأرض الواقعة بين نهر المسيسيبي وما يسمى الجبال الشرقية) إلى بريطانيا العظمى، ومن أجل إدخال النظام إلى الأراضي المكتشفة حديثا، أصدر الملك جورج الثالث مرسوما ملكيا ينص على منع الأفراد أو المستعمرات من شراء أو الاستيلاء على أراض من الهنود. وهو بذلك أصبح التاج الوحيد الذي يحق له أخذ الأراضي من الهنود، وكانت هناك طريقة واحدة فقط للحصول عليها وهي تتمثل في توقيع معاهدة تتنازل بموجبها القبيلة عن أراضيها. كما سعى الإعلان الملكي إلى إنشاء "خط دائم لاستيطان البيض" في شمال أميركا. كان هذا الخط بالنسبة للمستعمرات الأميركية الثلاث عشرة سلسلة جبال أبالاشيا التي تحدد الحدود الفاصلة وقد تم انتهاكه حتى قبل تحديده.

بعد الثورة الأميركية (1775-1783)، اتبعت الولايات المتحدة خطى بريطانيا. حول الدستور الأميركي (المادة 1، الفصل 8) الكونغرس سلطة تنظيم التجارة مع القبائل الهندية. مع مرور الزمن، فسرت المادة على أنها تمنح الحكومة الفدرالية سلطة حصرية شاملة على الهنود. في عام 1790 صادق الكونغرس على قانون التجارة والعلاقات الذي عكس مضمون المرسوم الملكي. كتب جورج واشنطن قبل أن يصبح رئيسا للولايات المتحدة ان السياسة والواقع العملي يشيران بقوة إلى ... أنه من الأفضل شراء أراضيهم بدلا من محاولة طردهم منها بقوة السلاح خارج بلادهم، وهو عمل يشبه، وفق ما شهدناه، طرد الوحوش البرية من الغابات الذين سوف يعودون إليها حالما تتوقف مطاردتهم ويهاجمون ربما من بقي في هذه الغابات وعندما تتمدد مستوطناتنا بصورة تدريجية سوف يؤدي ذلك بالتأكيد إلى انسحاب الوحش كما الذئب وكلاهما وحش مفترس رغم اختلافهما في الشكل (جورج واشنطن، رسالة إلى جيمس دوان، 7 أيلول/سبتمبر 1783، مقتبسة عن فرانسيس بول بروشا، محرر، "وثائق حول السياسة الهندية للولايات المتحدة" (1990)).

اتبع الرئيس واشنطن (1797-1789) سياسة استيعاب الهنود في مكان وجودهم، وتمدينهم ودمجهم في الدولة الجديدة التي كانوا فيها.

رغم أن موقف واشنطن بقي السياسة الرسمية لمدة 40 سنة حتى تاريخ بدء إدارة الرئيس توماس جيفرسون (1801-1809)، ظهرت إشارات تدل على التغيير. كتب جيفرسون مرددا صدى سياسة واشنطن ولكن ملحا إلى سياسة جديدة: سوف تحيط مستوطناتنا بصورة تدريجية بالهنود وتقترب منهم، ومع مرور الوقت عليهم إما أن يندمجوا معنا كمواطنين للولايات المتحدة أو سوف نقوم بنقلهم إلى أماكن أبعد من نهر المسيسيبي. لا شك ان الوضع السابق يعني إنهاء تاريخهم السعيد جدا لهم (توماس جيفرسون، رسالة إلى وليام هنري هاريسون، 27 شباط/فبراير 1803). بعد أن اشترى ولاية لويزيانا، اقترح حتى جعل نهر المسيسيبي الخط الدائم الجديد لاستيطان البيض في أميركا الشمالية. مع أن جيفرسون تخلى بسرعة عن الفكرة، أصبحت عملية نقل الهنود إلى الغرب جزءا من النقاش العام وازداد عدم إمكانية تجنب اتباع هذه السياسة. في عام 1830، صادق الكونغرس على قانون نقل الهنود. من عام 1831 حتى عام 1839 أعيد إسكان القبائل الرئيسية في الجنوب الشرقي، المُسماة القبائل المتمدنة الخمس، في الأراضي الهندية (أو كلاهما في الوقت الحاضر). صممت عملية النقل لهدف إزالة عائق يقف في سبيل استيطان البيض، ولكن كان القصد منها أيضا السماح للدول الأصلية بالاحتفاظ بحكوماتها وثقافتها خارج نظام الولايات المتحدة.

ترجع الدعم لعملية النقل، ويعود الأمر بصورة رئيسية إلى وحشية الترحيل القسري لقبيلة الشيروكي إلى الغرب، هذه الرحلة التي عرفت فيما بعد بدرب الدموع. بعد عام 1839، سيطرت على برنامج العمل السياسي الخلافات الإقليمية بين الشمال والجنوب التي أدت بالتالي إلى اندلاع الحرب الأهلية الأميركية (1861-1865). أهمل البحث بقضية الهنود بدرجة كبيرة. لكن بعد انتهاء الحرب الأهلية بدأ من جديد التوسع باتجاه الغرب وبرزت مرة أخرى ضرورة نقل الهنود لكونهم يشكلون عوائق أمام استيطان البيض. أدخل هذا العمل الولايات المتحدة في فترة سياسة المحميات.

كان القصد من المحميات أن تكون إجراءات مؤقتة بينما يتم إعداد الهنود للمواطنة من خلال تعليمهم فنون الزراعة والعلوم الميكانيكية. أمسكت الحكومة الفدرالية بالمحميات بصورة مجتمعة وأصبحت وصية عليها نيابة عن الهنود القاطنين هناك. في عام 1887، وكأداة إضافية لتمدين السكان الأصليين، قرر الكونغرس منحهم أملاكا خاصة. بموجب قانون التخصيصات العامة، تمت تجزئة المحميات إلى قطع صغيرة مُنحت إلى أميركيين أصليين أفراد كما وإلى عائلات الأميركيين الأصليين. مع التخصيص، عاد عقرب ساعة السياسة إلى الاستيعاب القسري. في عام 1901، أطلق الرئيس ثيودور روزفلت "آلة ساحقة جبارة لتقطيع الكتلة القبلية" (ثيودور روزفلت، أول رسالة سنوية إلى الكونغرس، 3 كانون الأول/ديسمبر 1901). نتيجة التخصيص، أصبحت بين عام 1887 وعام 1934 نسبة 60 بالمئة من الأراضي الهندية خارج أيدي القبائل الأصلية.

الصفة الجديدة للهنود

وكما حصل بالنسبة لكل سياسة سبقتهما، فشل مبدأ المحميات والتخصيصات في تحقيق الأهداف المطلوبة وحل المشكلة الهندية. تحولت الرياح السياسية، وترك الأمر لابن عم الرئيس ثيودور روزفلت لإرجاع السياسة باتجاه المحافظة على سياساتهم وثقافتهم. خلال رئاسة فرانكلين روزفلت (-1933 1945)، صمم وزير الداخلية هارولد آيكس مع مفوض الشؤون الهندية جون كولبير الصفة الجديدة للهنود.

كان الحجر الأساس في الصفة الجديدة للهنود قانون إعادة تنظيم القبائل الهندية للعام 1934. شجع القانون القبائل على وضع مسودات خطية لدساتيرها وحكم نفسها، بإشراف مكتب الشؤون الهندية. رغم ان بعض دول القبائل عارض قانون إعادة تنظيم القبائل الهندية لكونه ينتهك السيادة القومية القبلية، فإن حقبة السياسة الجديدة مثلت تغييراً رئيسياً إلى الأفضل. أنهى القانون أيضاً التخصيص وشرّع ممارسة الديانات التقليدية للهنود (التي حُرمت ممارستها خلال فترة تخصيص الأراضي).

وكما أن الأحداث التي سبقت الحرب المدنية أخرجت الهنود من الأجندة السياسية، كذلك فعلت الحرب العالمية الثانية. خلال السنوات التي تبعت الحرب، أعادت القوى التي حاربت سيادة القبائل الأصلية تأكيد نفسها وانطلقت إلى تفكيك الصفة الجديدة للهنود. في عام 1948، أنشأ الكونغرس لجنة خاصة للحكم برئاسة هيربرت هوفر. وعندما تولى منصب الرئاسة (-1929 1933)، كان هوفر قد أوقف بصورة فعالة نظام التخصيص ولكنه لم يفعل شيئاً لتحقيق أي تغيير في السياسة. رغم المكاسب المحققة خلال إدارة فرانكلين روزفلت، أبلغ تقرير لجنة هوفر ثيودور روزفلت بالقول: "لقد أزيل الأساس للثقافة الهندية التاريخية. تحطم التنظيم القبلي التقليدي قبل جيل... يجب ان يكون الاستيعاب هدف السياسة العامة. (مقتبسة في كتاب تشارلز اف ويلكنسون المعنون "كفاح الدم: نهوض الدول الهندية الحديثة (2005). سياسة "الإنهاء التي حاولت الحكومة الفدرالية بموجبها قطع علاقتها مع حكومات الدول الهندية، والقضاء فعلياً على القبائل، أصبحت سياسة فدرالية. العنصر الأساسي لهذه السياسة كان عملية النقل إلى أمكنة أخرى، وهو برنامج صمم لإغراء الهنود بالخروج من المحميات إلى المدن التي كانت في أمس الحاجة للأيدي العاملة. عين الرئيس هاري ترومان (1945-1953) ديلون اس ماير لإدارة برنامج الإنهاء وإعادة النقل كمفوض للشؤون الهندية. حصل ماير على خبرته السابقة مع الاقليات الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية عندما ترأس إدارة إعادة النقل خلال الحرب، وهي الوكالة التي أشرفت على إدارة معسكرات الاحتجاز للأميركيين اليابانيين. أدى التخصيص إلى خسارة نسبة 65 بالمئة من الأراضي الهندية بسبب برنامج الإنهاء وإعادة النقل، وتعيش في الوقت الحاضر نسبة تزيد عن 70 بالمئة من الاميركيين الأصليين خارج المحميات.

تقرير المصير

أنهى الرئيس جون اف كينيدي (1961-1963) جهود الإنهاء الفدرالية، ولكنه ترك للرئيس نيكسون أن يعلن تقرير المصير. بقيت هذه السياسة متبعة رسمياً حتى اليوم الحاضر. خلال السنوات الأربعين الماضية، تولت دول السكان الأصليين بصورة متزايدة السيطرة على مصائرهم، وحُكم نفسها بنفسها وحكم مواطنيها.

توجد اليوم 562 قبيلة معترف بها فدرالياً. مع ان التفاوتات في الفقر والعناية الصحية لا تزال تُشكل مشاكل خطيرة. حقق بعض القبائل استقلالاً اقتصادياً بفضل قرار محكمة العدل العليا في قضية "كاليفورنيا ضد عشيرة كاباتون" التي تنتمي إلى قبيلة ميشين (1987) والذي نص على ان الولايات لا يمكنها ان تمنع ألعاب القمار على الأراضي الهندية ذات السيادة. وزادت دول القبائل منطقة السيادة القبلية.

حديثاً، وفي كتاب مهم، ناقش جيف كورنتاسل وريتشارد ويثمر ان عقارب الساعة السياسية قد استدارت مرة أخرى. وأكدنا اننا نعيش في عصر "الفدرالية القسرية" لانه منذ عام 1988 مع إصدار قانون تنظيم ألعاب القمار الهندية (استجابة لقرار كاباتون)، طلب الكونغرس من دول القبائل الهندية أن تتفاوض مع حكومات الولايات فيما يخص إنشاء الكازينوهات ويُشكل هذا تدخلاً من جانب الولايات في السيادة القبلية لم يحصل منذ سياسة الإنهاء.

مع أنه من المبكر في عهد إدارة الرئيس باراك أوباما معرفة الاتجاه الذي سيتبعه في سياسته الهندية، فإن هناك إشارات تدل على أنه سوف يستمر في سياسة تقرير المصير وحتى إنه سيعززها. خلال الحملة الرئاسية للعام 2008، عبر الرئيس أوباما عن آراء تؤيد بقوة سيادة القبائل الأصلية. وقد عين لاري ايشوهوك، العالم القانوني والخبير في القانون والسياسة الفدرالية الهندية وينتمي إلى قبيلة باوني، رئيساً لمكتب الشؤون الهندية. رغم هذه الإشارات المشجعة، يظل الأميركيون الأصليون حذرين. فقد علمهم التاريخ أنه، وإن لم يكن اليوم فعلى الأقل في وقت ما في المستقبل، سوف يتغير عقرب الساعة مرة أخرى من سياسة السيادة والبقاء إلى سياسة الاستيعاب والإفناء.

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة الأمريكية

السكان الأصليون والفنون



© George Longfish

جورج لونغفيش
كما هو فوق، وكذلك أدناه، 1998، لوحة أكريليك على قماش.
لونغفيش، المولود في كندا والذي ينتمي إلى قبيلتي سنيكا وتوسكارورا، كثيراً ما يعالج في فنه مواضيع العدالة الاجتماعية وثقافة السكان الأصليين.

الشعوب الأصلية

السكان الأصليون موجودون في جميع المهن، ويعمل العديد منهم للمحافظة على تراثهم وفي تمثيل الأقليات. تلقي الصور أدناه الضوء على بضعة أفراد استثنائيين وعلى الفن الجديد من المجتمعات المتنوعة للسكان الأصليين.



© AP Images/Winnipeg Free Press/Mike Deal



© AP Images/John Moore

بافي سانت-ماري، كاتبة أغاني وموسيقية منذ الستينيات من القرن العشرين، حملت سانت ماري، المغنية وكاتبة الأغاني والمؤلفة الموسيقية المولودة في كندا من قبيلة كري، رسالة العدالة الاجتماعية إلى المستمعين حول العالم، حازت أغنيها "فوق حيث ننتمي" (أب وير وي بيلونغ) على جائزة الأوسكار، أمتضت سبع سنوات ممثلة في البرنامج التلفزيوني للأطفال "سيسامي ستريت".

أليخاندرو توليدو، رئيس البيرو، أصبح توليدو، ابن قبيلة كويشوا أول رئيس دولة في أميركا اللاتينية متحدر من السكان الأصليين، ودامت فترة رئاسته من العام 2001 إلى 2006.



© AP Images/NASA, Kim Shiflett

جون هرينغتون، رائد فضاء هرينغتون، الهندي من قبيلة شيكاسو، كان أول رائد فضاء من الأميركيين الأصليين، سافر في رحلة على المكوك الفضائي "انديفور" عام 2002، وأخذ معه اشغالاً يدوية هندية مقدسة وبركات قبلية.



© AP Images/Dado Galdieri

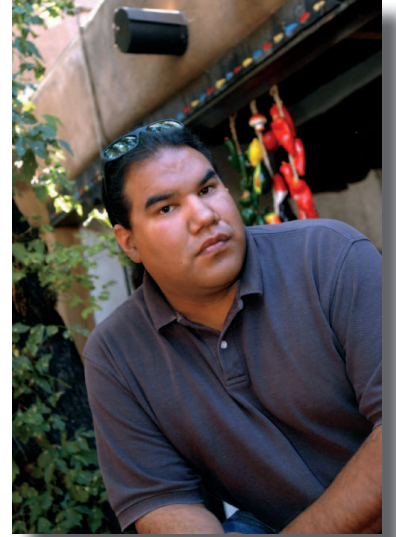
ريغوبرتا مننشو، حائزة على جائزة نوبل، من غواتيمالا مننشو هي هندية من قبيلة كيش (المايا)، وكانت تقطف البن مع عائلتها الزراعية قبل أن تصبح مُصلحة اجتماعية، أدى عمل عائلتها في سبيل الحقوق الهندية إلى وفاة والدها ووالدتها وأخيها وإلى نفيها هي طوعياً، حقق لها عملها في سبيل الحقوق الهندية والحوار فيما بين الأثنيات المختلفة الفوز بجائزة نوبل للسلام في العام 1992.



© AP Images/The Denver Post/Leah

لاكروس

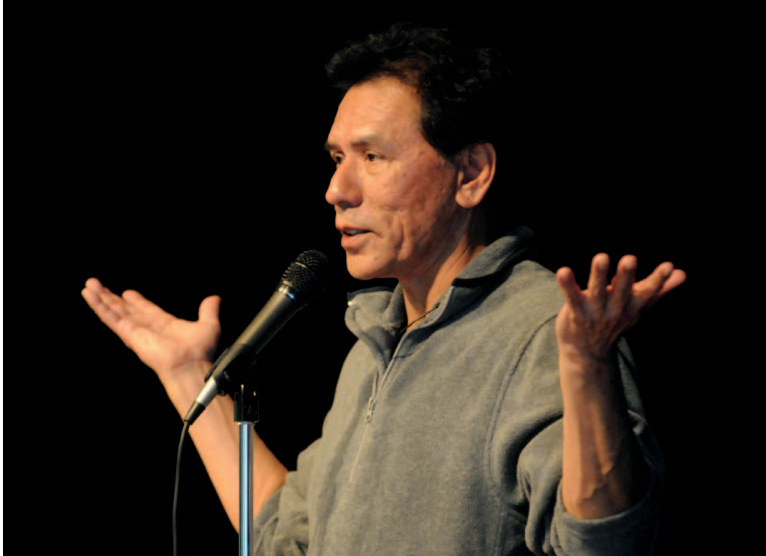
لاكروس هي اليوم رياضة شعبية يلعبها فريقان. لكن لها جذور قديمة متأصلة في أميركا الأصلية. كانت تلعب في كثير من الأحيان لممارسة الطقوس. وكان يشارك فيها مئات اللاعبين وتجري على مساحات شاسعة من الأرض.



© AP Images/Jeff Geissler

كريس آير. مخرج سينمائي

آير. الذي تبنته وريته عائلة بيضاء رغم انه يتحدر من قبيلتي تشيين - أراباهو. أعاد التواصل مع جذوره الهندية عندما أصبح راشداً، تستكشف أفلامه مثل "إشارات الدخان" (سموك سيغنالز) (1998). الذي كذب نصه الكاتب الأميركي الهندي شيرمان الكسي. الأوجه المختلفة لحياة الشعب الأميركي الأصلي.



© AP Images/Anchorage Daily News/Erik Hill

وس ستودي. ممثل

يعرف بأدواره في شخصية ماغوا في فيلم "آخر الموهيكان" (ذي لاسست أوف ذي موهيكانس) (1992). وشخصية جيرونيمو في "جرونيمو: أسطورة أميركية" (1993). وهو من بين الممثلين الأصليين الذين اكتسبوا شهرة في صناعة الأفلام منذ أن بدأ المشرفون على توزيع الأدوار في إعطاء الأدوار الهندية للاميركيين الأصليين. وهو ينتمي إلى قبيلة شيروكي.



© Jim Denomie

جيم دنومي ادوارد كورتيس بابارازي - بلاك هيلز غولف اند كانفري كلوب. 2007. لوحة زيتية على قماش. موضوع الثقافة الأصلية المتصالحة مع الثقافة الأميركية السائدة هي موضوع متكرر في عمل هذا الفنان المستقر في ولاية منيسيسوتا.



Heard Museum, Phoenix, Arizona

روكسان سوينتزل
بروز المهرجين (دي إيمرجنس أوف كلاونز). 1988. منحوتات من الطين ووسائط فنية مختلطة.
الخزفيات تعتبر من الفنون الجميلة لدى قبيلة البويبلو في سانتا كلارا التي تنتمي إليها سوينتزل. وهي تصور هنا المهرجين المقدسين، أو "الكوشاريس"، الذين يسخرون تقليدياً من حماقات الناس ومن سوء التصرف لدفع الناس إلى السلوك الأفضل.



© James Luna

جيمس لونا
تكنولوجيا رقصه الحربين العالميتين. 1990.
وسائل فنية مختلطة.
لونا الهندي الذي ينتمي إلى قبيلة لويزنو من كاليفورنيا، هو فنان أدائي وتركيبى ويقول إن هذا النوع "يقدم فرصة لا تشبه لها للشعوب الأصلية كي تعبر عن نفسها بالأشكال الفنية التقليدية الهندية التي تضم الاحتفالات، والرقص، والتقاليد الشفهية، والفكر المعاصر".



© AP Images/Marcelo

سوق أقمشة جبال الانديز المحاكاة بالطريقة القديمة، مثل القماش المحاك على يد هذه المرأة من قبيلة آيمارا بالقرب من بحيرة تيتيكاكا في بوليفيا، والتي تدعم الصناعات الريفية المنزلية في اقتصادات الشعوب الأصلية.



Kenneth White/U.S. State Department

الرقص الراقص
هنود سهول داكوتا هم من بين الذين أعادوا إحياء ثقافة رقصهم الاحتفالي. مثل رقصة الريش المبهرة لهؤلاء الرجال الذي يؤدونها في "بو وو". أو في التجمع الهندي. في المتحف القومي للاميركي الهندي في واشنطن، العاصمة.



Courtesy Jolene Nenibah Yazzie/National Museum of American Indian, Smithsonian Institution

جولين يازي حامي البراءة
تم إنتاج البطولات الخارقات في أفلام الكرتون من الشعوب الاميركية الأصلية على يد الفنانة التصويرية الهزلية جولين يازي التي تنتمي إلى قبيلة نافاهو. "لتبين للنساء كيف يمكن إدراك وتقدير القوة الموجودة في داخلهن". كما تقول. تقوم بإنتاج صنف من ألواح التزلج التي تبرز عليها بطلتها الخارقة الأولى كو أسدزأ. "المرأة النارية".



© Bunky Echo-Hawk

بانكي أيكو- هوك
هو الذي

تبنّت قبيلة كرو باراك أوباما خلال
مسيرة حملته الانتخابية في مونتانا
في شهر أيار/مايو 2008. وأعطته
اسماً بلغة الكرو يعني "هو الذي
يساعد الناس في سائر أنحاء الأرض".
النسر الأسود (بلاك ايغل) هو
الاسم الأول لمسني قبيلة كرو
الذين أصبحوا أهله بالتبني. رسم
الفنان ايكو-هوك (من قبيلة باوني/
ياكيما) هذه الصورة في حدث فني
حي في متحف دنفر للفنون خلال
المؤتمر الديمقراطي القومي عام
2008.

فريتز شولدر الهندي رقم 16. لوحة اكريليك
على قماش.
جزء من فريتز شولدر: المعرض الهندي/ غير
الهندي في المتحف القومي للهنود الأميركيين.
في 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2008 - 16
آب/أغسطس 2009.
شولدر (1937 - 2005) هو رُبع هندي من
قبيلة لويزنيو. كافح مع إرثه الأميركي الأصلي
في فنه المؤثر المثير للجدل. قاوم الصور
العاطفية التي ترسم أشكالاً مثالية ورسم
الواقع الصعب أحياناً والنزاع الداخلي في الحياة
الهندية المعاصرة.



Courtesy National Museum of the American Indian, Smithsonian
Institution, Collection of Robert E. Herzstein

صحيفة يملكها أميركيون أصليون تكسب معارك مع ”شعلة الحقيقة“

تيم جياغو

هل كان ذلك خطة عمل؟ أم ماذا كان ذلك؟ فشلت في أن أدرك أن معدلات الفائدة المصرفية كانت قد بلغت حوالي 20 بالمئة، إلى أن ذهبت إلى بنك في بلدة راشفيل، بولاية نبراسكا، المتاخمة لتلك المحمية الهندية. وفي ذلك الحين كانت قد نُشرت نتائج الإحصاءات السكانية في الولايات المتحدة للعام 1980 التي أعلنت أن شانون كاوتني أو مقاطعة شانون، قلب محمية باين رايدج، هي ”أقفر مقاطعة في أميركا.“

في وجه كافة هذه السلبيات، بدأت بنشر صحيفة أسبوعية. بدأت نشر هذه الصحيفة لأنه كانت هناك ضرورة حيوية لوجودها. كانت النماذج والإشاعات مُنقشية واعتقدت أن الناس تستحق أن تعرف الحقيقة. وفي الواقع كانت الحقيقة شعلتي، وهي التي جعلت هذه الصحيفة الصغيرة الحديثة النشوء تحقق نجاحاً. خلال سنتين انتشر توزيع الصحيفة في كافة المحميات الهندية التسع الموجودة داخل حدود ولاية ساوث داكوتا، ارتفع توزيعنا من الرقم الأولي الذي كان 3 آلاف نسخة إلى حوالي 12 ألف نسخة أسبوعياً خلال السنوات الثلاث الأولى.

بنادق مقابل الكلمات

حصلت الكثير من أعمال العنف في المحميات إثر احتلال موقع ”ووندد ني“ (استيلاء ناشطين مسلحين على بلدة ”ووندد ني“، بولاية ساوث داكوتا في عام 1973 دام 71 يوماً، وفرض تطبيق القانون، واجتذب الإعلام، والاهتمام بالمسائل المتعلقة بالأميركيين الأصليين ”الهنود الحمر“). تحاربت العشائر فيما بينها، وكانت هذه فترة رهيبية في تاريخنا. كما أدى اغتيال ضابطين من مكتب التحقيقات الفدرالي في أوغلا لا في محمية باين رايدج عام 1978 إلى تفاقم الوضع. قررت أن أكون صحيفتي، لاكوتا تايمز، أن تُعالج هذا العنف المتواصل وأن تتدد به. أشارت مقالات افتتاحية قوية إلى الأضرار التي يلحقها هذا العنف بمستقبل القبيلة. غطت الصحيفة أخبار الأحداث العنيفة بصورة مكثفة. أزعجت الحقيقة أولئك الذين يمارسون العنف. وبدأت الاعتداءات على لاكوتا تايمز. حُطمت نوافذ مكاتب الصحيفة بالرصاص في ثلاث مناسبات، وألقي على الصحيفة



صحافي و رئيس تحرير تيم جياغو

تيم جياغو صحافي من قبيلة أوغلا لا لاکوتا ورئيس تحرير أسس في عام 1981 صحيفة لاکوتا تايمز في المحمية باين رايدج في ولاية ساوث داكوتا. سُميت هذه الصحيفة في ما بعد باسم إنديان كانترني توداي، وأصبحت أكبر صحيفة هندية مُستقلة تصدر في البلاد. قام جياغو بتدريب وتوجيه العديد من الصحافيين الهنود الأميركيين. وحصل على جوائز، وأسس جمعية الصحافيين الأميركيين الأصليين وكان أول رئيس لها، وعمل في الصحافة وفي وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وألف عدة كتب، وهو يكتب اليوم عموداً في صحيفة أسبوعية توزع على مستوى البلاد، وعموده بعنوان ”ملاحظات حول البلاد الهندية“. عاد من التقاعد وبدأ ينشر في نيبسان/أبريل 2009 الصحيفة الأسبوعية نايتيف سان نيوز، من أجل ”العودة إلى الطريقة التقليدية في تزويد أبناء البلاد الهندية“ بالشكل المطبوع وليس مباشرة على الإنترنت، كما كتب في مدونته الإلكترونية هافنجتون بوست.

في عام 1980، أي قبل 29 سنة، لم تكن هناك أي صحيفة واحدة مستقلة أسبوعية يملكها الأميركيون الأصليون في الولايات المتحدة. ولم أكن أعرف ذلك عندما بدأت نشر صحيفة أسبوعية في محمية باين رايدج في ربيع عام 1980.

قنابل كوكتيل مولوتوف عام 1988، قبل عيد الميلاد المجيد مباشرة.

القلم أمضى من السيف

بدا بعد هذه الرسالة أن يوابات تدفق الرسائل انفتحت وانهمرت الرسائل على صحيفتنا نتحدث جميعها حول المشاكل التي أعاقت حكومتنا القبلية لسنوات. وأخيرا، أصبح للناس منتدى يستطيعون من خلاله التعبير عن آرائهم.

توفرت لمدة تزيد عن 100 عام لكل صحيفة تصدر في ساوث داكوتا الفرصة، بل ربما يكون الأصح أن أقول، أصبح عليها التزام، بتغطية أخبار أكبر أقلية في ولايتهم، الأميركيين الأصليين. ولكنها اختارت عدم القيام بذلك، ولهذا أصبحت صحيفتي الأسبوعية الصغيرة، التي بدأت العمل بمال قليل جداً، أكبر صحيفة أسبوعية في تاريخ ساوث داكوتا. نجحت لأنها ملأت الفراغ وفتحت الأبواب أمام الشعب الأمريكي الأصلي للانتقال أخيراً إلى وسائل إعلام القرن العشرين.

في إحدى الليالي المظلمة الممطرة، بعد أن أنهيت إعداد الصحيفة وخرجت في المطر وصعدت إلى سيارتي، حطمت رصاصة الزجاج الأمامي للسيارة، ومرت بجانب رأسي. تلقيت تهديدات عبر الهاتف بقتلي وقتل زوجتي وأولادي. دعا رئيس قبيلة أوغلا لا زو، جو أميركان هورس، إلى عقد اجتماع خاص لمجلس القبيلة، بعد أن أقيمت قنابل حارقة على المبنى الذي أشغله. قال أميركان هورس "ابتداءً من الآن، سوف نعتبر أية اعتداءات تنفذ على لاکوتا تايمز اعتداءات على قبيلة أوغلا لا زو". فتوقفت الاعتداءات.

رئيس تحرير صحيفة وحيد في ولاية ساوث داكوتا بكاملها كانت لديه الشجاعة للتحدث علناً حول الاعتداءات ضدي وضد

صحيفتي، كان اسمه جيم كاريير، وكان يعمل مدير التحرير بصحيفة رابيد سيتي جورنال. مع أنني كنت رئيس تحرير وناشر صحيفة زميلة في هذه الولاية، ورغم أنه تم نشر أخبار الاعتداءات على صحيفتي في الصفحات الأولى منها، فقد أغفل تماماً كافة رؤساء التحرير الآخرين غير الهنود ذكر ما كان يحدث لواحد منهم طرد كاريير من وظيفته بعد وقت ليس بطويل من وقوفه إلى جانبي.

تحملنا هذه العاصفة الرهيبة وزادتنا الاعتداءات قوة ولكن ما هو أكثر من ذلك أنها جذبت شعب قبيلة لاکوتا إلى جانبنا. خفت نوعاً ما حدة الخوف الذي تسرب إلى المحمية في أوائل الثمانينات من القرن العشرين. كان الناس في بادئ الأمر يخشون أن يكتبوا رسالة إلى رئيس التحرير إلى أن كتبت امرأة شجاعة من مقاطعة بيجوتا هاكا (جذر نبات طبي)، المقاطعة التي أعيش فيها، رسالة إلى صحيفتنا تندد بالعنف. كتبت تقول: "إذا تمكن تيم جياغو، رجل من قبيلة لاکوتا عرفته منذ أن كان صبياً يافعا، أن يصمد ويحارب هذا العنف يجب علينا نحن ونيان (نساء) قبيلة لاکوتا أن نعمل الشيء نفسه."

أصبحت صحيفة لاکوتا تايمز المراقب اليقظ الساهر على أحوال الشعب الأصلي 'الهنود الحمر'. وعندما كنا نلاحظ التفاوت في تطبيق العدالة، عدالة خاصة بالبيض، وعدالة خاصة بالهنود الحمر، كنا نهاجمه.

وعندما صمدنا من خلال نشر مقالات افتتاحية تحث المشرّعين في الولاية، وحكام الولاية، على إعلان يوم الأميركيين الأصليين عطلة رسمية، رحنا

المعركة. وأصبحت ولاية ساوث داكوتا الولاية الوحيدة في الاتحاد الأمريكي التي تحتفل بيوم الأميركيين الأصليين. كان من المحتمل عدم حدوث ذلك على الإطلاق لولا أن صحيفة صغيرة مُستقلة يملكها هنود أصليون، لاکوتا تايمز، كافحت لتحقيق ذلك.

رحنا معارك عديدة بدون أن نستعمل السلاح وأثبتنا بصورة ثابتة تماماً أن "القلم أمضى من السيف."

الآراء المُعبّر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات الحكومة الأميركية.



الصحافة المبكرة، نقش صخري يسجل حضبات مختلفة من النشاط البشري. ربما يعود لألفي سنة، رغم أن معاني النقش غير واضحة. إلا أن الرموز قد تكون عائدة لثقافات قبائل فريمونت وأناسازي ونافاجو وأنغلو.

From Wikimedia Commons, http://en.wikipedia.org/wiki/File:

لغتان في الذهن، واحدة فقط في القلب

لويز إردريتش

أحاول أن أرضي اللغتين.

كان باتريك غورنو، جدي لوالدي الذي ينتمي إلى قبيلة ترتيل ماونتين أوجيبوي، آخر شخص في عائلتنا يتكلم لغة أوجيبويمين، أو أنيشينايممين، لغة شيبوا، التي كان يستعملها بصورة رئيسية في صلاته. وبما أنني ترعرعت خارج المحمية، اعتقدت أن أوجيبويمين كانت بصورة رئيسية لغة للصلاة، تماما مثلما كانت اللاتينية في الطقوس الدينية الكاثوليكية. لم أدرك لسنوات عديدة أن لغة أوجيبويمين لغة مُستعملة في كندا، ومنيسوتا، ويسكونسن رغم أن عدد الناس الذين يتحدثون بها يتضاءل. عندما بدأت أدرس هذه اللغة، كنت أعيش في نيو هامبشاير، لذلك استعملت خلال السنوات القليلة الأولى أشرطة تسجيل لتعلم هذه اللغة.

لم أتعلّم أكثر من بضع عبارات مجاملة بهذه الطريقة، ولكن وقع اللغّة المُسجَل بالصوت الهادئ الجليل للكاتب باسيل جونسون من قبيلة أنيشينايه ساعدني عبر نوبات الحنين إلى الوطن. تحدثت بلغة أوجيبوي الأساسية وأنا لوحدي في سيارتي أسافر هنا وهناك على الطرق المتعرجة لنيو انغلند. وكنت حينئذٍ، كما الآن أحمل أشرطة التسجيل معي إلى كل مكان.

دخلت اللغة بعمق إلى قلبي، ولكن هذا التوق لم يتحقق. لم يكن لدي أي شخص لأتحدث معه بهذه اللغة، أي شخص يتذكر جدي منتصبا بجليونه المقدس في الغابة بالقرب من شجرة البلسان وهو يتحدث مع الأرواح. لم أجد شخصا يتحدث لغة أوجيبوي لأتعلّم معه، ولم أجد معلما لهذه اللغة إلى أن عدت إلى الغرب الأوسط واستقر بي الحال في مينيابوليس.

معلم مُلهم

جيم كلارك، أو ناوي-غيزيس، أو مركز اليوم، الأوجيبوي المتقدم في السن من ميل لاكس هو مُحارب قديم شارك في الحرب العالمية الثانية، ويتميز ببهجته الجذابة ووجهه المشرق وشعره القصير جدا ولطفه الغامض الذي يظهر في أقل إيماءة يقوم بها. عندما يضحك، كل شيء حوله يضحك، وعندما يكون جديا تستدير عيناه مثل الصبي الصغير.

عرفني ناوي-غيزيس بالذكاء العميق للغة وأطلقني إلى الأبد



المؤلفة الروائية لويز إردريتش في مكتبها بمنيابوليس. حياة الأميركيين الأصليين توفر لها المغازي التي تكتب عنها رواياتها.

لويز إردريتش، التي تتحدر من قبيلة ترتيل ماونتين أوجيبوي، هي مؤلفة لأكثر من اثنتي عشرة رواية، ومذكرات، وشعر وكتب أطفال وتعتبر من الكتاب الأميركيين الأصليين الرئيسيين. حققت شهرتها الأولى من خلال كتابها "لاف مديسين" (1984) الذي حاز على جوائز. تملك مكتبة بير شبارك بوكس وهي مكتبة صغيرة مُستقلة في مينيابوليس، منيسوتا. تكتب في هذا المقال حول الإلهام الذي تستمدّه من لغة أوجيبويمين (أوجيبوي)، لغة قبيلة شيبوا.

وقعت منذ سنوات في حب لغة أخرى غير اللغة الإنجليزية التي أكتب بها، وهذه العلاقة صعبة. في كل يوم أحاول تعلم القليل من لغة أوجيبوي. اعتدت أن أحمل في حقيبتي جداول تصريف الأفعال مع دفتر ملاحظات صغير احتفظ به دائما لكتابة الأفكار لكتبي، الأحاديث التي أسمعها، بقايا اللغة، والعبارات التي تراودني فجأة. الآن، أصبح دفتر الملاحظات الصغير يتضمن عددا متزايدا من كلمات لغة أوجيبوي. لغتي الإنجليزية غيرورة، أما لغتي الأوجيبوي فمراوغة. وتامما كعاشق خائن مُحاصر،



© AP Images/Wisconsin State Journal/Joseph W. Jackson III

طلاب في مدرسة تعليم لغة الأوجيبوي في وسكونسن. تزدهر برامج تعليم لغات القبائل الأصلية للأجيال الجديدة بهدف الحفاظ على لغات مهددة بالانقراض.

في سعي لأتحدث بها لسبب واحد: أريد أن أفهم النكات. أريد أيضاً أن أفهم الصلوات والأديسو كآنوغ، القصص المقدسة، لكن القسم الذي لا يقاوم من اللغة بالنسبة لي هو تفجر المرح الصاحب الذي يرافق كل دقيقة تمضيها في زيارة لفرد من قبيلة أوجيبوي. وبما أن معظم المتحدثين بها يتكلمون اليوم لغتين، تطعم اللغة بتلاعب على الكلمات في اللغتين الإنجليزية والأوجيبوي، ومعظمها يتلاعب بغرابة الغيشي-موكومان، أي السكين الكبيرة أو العادات والسلوك الأميركي.

هذه الرغبة في تعميق معرفتي بلغة بديلة وضعتني في علاقة غريبة مع حبي الأول، اللغة الإنجليزية.

فهي في النهاية اللغة الملقنة في أفواه أسلاف والدتي. واللغة الإنجليزية هي السبب الذي جعلها لا تتكلم بلغتها الأصلية، وهي السبب في أنني بالكاد أتكلمها. اللغة الإنجليزية لغة تلتهم كل شيء وقد انتقلت عبر أميركا الشمالية مثل أسراب الجراد المذهلة التي غطت السماء والتهمت حتى مقابض الرفوش والمعادن. مع ذلك فالطبيعة الملتهمية للغة الاستعمارية هي هبة للكاتب. ولكوني تربيته على التكلم باللغة الإنجليزية، فإني أشارك في احتفال هجين.

قبل مئة عام، كان معظم أفراد قبيلة أوجيبوي يتكلمون لغة أوجيبويومين، ولكن مكتب الشؤون الهندية والمدارس الداخلية الدينية عاقبهم وحرقوا الأولاد الذين يتحدثون بلغتهم الأصلية. نجح البرنامج ولا يوجد الآن أي متحدث طليق اللسان بلغة أوجيبوي في الولايات المتحدة تحت سن الثلاثين. يقدر متحدثون مثل ناوي-غيبزيس اللغة جزئياً لأنها أهملت من قبل هذا العدد الغير من الناس. واضطر المتحدثون الطليقو اللسان أن يحاربوا في سبيل لغتهم بأجسادهم، وأن يتحملوا السخرية والخجل وتعهدوا لأنفسهم بإصرار للاستمرار في التحدث بهذه اللغة.

اللغز العظيم

علاقتي هي بالطبع مختلفة جداً. كيف تعود إلى لغة لم تتعلمها ابداً؟ لماذا يتوجب على كاتبة أحببت لغتها الأولى أن تجد من الضروري والأساسي تعقيد حياتها بلغة أخرى؟ أسباب بسيطة، شخصية وغير شخصية. وجدت خلال السنوات القليلة الماضية أنني لا أستطيع أن أتحدث مع الله سوى بهذه اللغة، وأن استعمال جدي لها اخترقني نوعاً ما. صوتها يريحني.

الشيء الذي تسميه قبيلة أوجيبوي "غيزهه مانيدو"، أي الروح العظيمة المحبة التي تسكن في كل شيء حي، وما يسميه أفراد قبيلة لاكوتا "اللغز العظيم"، يرتبط بالنسبة لي مع انسياب لغة أوجيبويومين. تربيته الكاثوليكية أثرت فيّ فكرياً ورمزياً، ولكنها على ما يبدو لم تؤثر على قلبي.

هناك أيضاً ما يلي: أوجيبويومين هي إحدى اللغات القليلة المتبقية التي تطورت إلى اللغة الحالية المستعملة في أميركا الشمالية. تكيف ذكاء هذه اللغة على نحو لم يحصل مثله في أي لغة أخرى مع الفلسفة المرتبطة بالأرض، البحيرات، الأنهار، الغابات، النجود القاحلة الشمالية ومع الحيوانات وعاداتهم الخاصة، ومع ظلال المعاني في وضع الحجر بالذات. وكوني كاتبة من أميركا الشمالية، من الضروري بالنسبة لي أن أحاول فهم علاقتنا الإنسانية بالمكان وفق اعرق طريقة ممكنة، من خلال استعمال أدواتي المفضلة، ألا وهي اللغة.

توجد أسماء أماكن بلغتي أوجيبوي وداكوتا لكل مظهر مادي في منيسوتا، بما في ذلك الإضافات الجديدة كالحقائق العامة في المدن والبحيرات التي رفع منها الطين. لغة أوجيبويومين ليست لغة ساكنة، ولا محصورة بوصف عالم ماض بعيد المنال ومقدس. توجد فيها كلمات تشير إلى البريد الإلكتروني، الكمبيوتر، الإنترنت، الفاكس. وللحيوانات الغريبة في حدائق الحيوانات. "أنأمبيينغ، أو خنزير تحت الماء، تعني فرس الماء. "ناندوكومشيينه"، أو صائد القمل، تعني السعدان.

توجد كلمات للصلاة تستعمل في برامج من 12 خطوة وترجمات لأغاني حضانات الأطفال. أنواع الناس، من غير أفراد قبيلة أوجيبوي أو انيشينابه مذكورين أيضاً: "أنبيينشأبو

سنوات، فربما لن اكتب هذه القصص.

مع أن هذه اللغة لم تكن في الأصل لغة مكتوبة، فقد كيفها الناس مع الأبجدية الإنجليزية وكتبوها حسب الأصوات. خلال الحرب العالمية الثانية كتب ناوي-غيزيس رسائل بلغة أجيوي إلى عمه من أوروبا. تحدث بحرية عن تحركاته نظراً لعدم استطاعة أي مراقب مطبوعات أن يفهم ما يكتبه.

ومؤخراً تم ضبط نظام تهجئة لغة أجيوي وفقاً لقواعد متعارف عليها. ورغم ذلك، فإن كتابة فقرة واحدة باستعمال الأفعال في أشكالها المبهمة الصحيحة تستغرق مني يوماً كاملاً. وحتى مع ذلك، توجد لهجات عديدة للغة أجيوي بحيث أعتبر بالنسبة للعديد من المتحدثين بها بأنني أكتبها بصورة خاطئة.

وبقدر ما كان نطقي بلغة أجيوي يبدو مروعاً بالنسبة للمتحدث طلق، لم أواجه مطلقاً لحظة تملل أو سخرية. ربما كان الناس ينتظرون خروجي من القاعة. ولكن على الأرجح، حسب ما اعتقد، هناك استعجال لمحاولة التحدث بهذه اللغة. بالنسبة للمتحدثين بلغة أجيوي فإن اللغة هي كيان يحبونه بعمق. هناك روح أو عبقرية خالق لكل كلمة.

قبل محاولة التحدث بهذه اللغة، على الدارس ان يعترف بهذه الأرواح عبر تقديم هدايا من التبغ والطعام. أي شخص يحاول تعلم لغة أجيوي يشارك في شيء يفوق تعلم كيفية تحريك لسانه. مهما كانت أسمائي غريبة، وأفعالي غير مستقرة، وتفوهي بالكلمات متعثراً، فإن المشاركة في اللغة تعني مشاركة الروح. ربما ذلك هو ما يعرفه أساتذتي، وما سوف تسامحه لغتي الإنجليزية.

الآراء المُعبّر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات الحكومة الأميركية.

كويينيواغ، أو ناس الشاي، هم الآسيويون. "أغونغوسينيواغ ناس الصيدناني (حيوان صغير مخطط الظهر)، هم الاسكندنافيون. لا زلت أحاول ان أجد سبب هذه التسمية.

تعقيد لغة أجيويمين

لسنوات، لم أكن أرى سوى السطح الخارجي للغة أجيويمين. عند إجراء أي دراسة، ينظر الشخص بعمق إلى مجموعة معقدة مذهلة من الأفعال. لغة أجيويمين هي لغة الأفعال. كلها أعمال. ثلثا الكلمات هي أفعال، ولكل فعل يوجد حوالي 6 آلاف شكل. عاصفة أشكال الأفعال تجعل منها لغة يمكن تكييفها بصورة مفردة ودقيقة للغاية. "شانجيت-إيج" تصف الطريقة التي تتبعها البطة لتلقي بنفسها في الماء ومؤخرتها أولاً. توجد كلمة أيضاً لما يمكن أن يحدث إذا وقع رجل عن دراجة نارية وفي فمه غليون ودخلت ساق الغليون عبر مؤخرة رأسه. يمكن وجود فعل لأي شيء.

عندما يصل الأمر إلى الأسماء، نتنفس الصعداء. لا توجد أسماء كثيرة من خلال صوابية متواضعة ان لم تكن غير متعددة سياسياً، لا توجد تسميات تميز الجنس في لغة أجيويمين، ولا توجد فيها صيغ للملك أو أدوات للتعريف تميز بين الأنثى أو الذكر.

تعرف الأسماء بصورة رئيسية على انها اما حية او ميتة، متحركة او غير متحركة. وكلمة حجر، أسين، هي متحركة. تدعى الأحجار جنوداً وجدات وهي مهمة للغاية في فلسفة أجيوي. عندما بدأت التفكير بالأحجار على انها متحركة، بدأت أتساءل ما إذا كنت التقط حجراً او انه كان يضع نفسه بين يدي. الحجر لا يعني نفس الشيء لي باللغة الإنجليزية. لا أستطيع ان اكتب عن حجر بدون ان أنظر إليه بلغة أجيوي واعترف بأن عالم قبيلة أنيشينابه قد بدأ بحديث بين الحجر.

لغة أجيويمين هي أيضاً لغة عواطف، ظلال من الأحاسيس يمكن مزجها كالطلاء. توجد كلمة لما يحدث عندما يبدأ قلبك بذرف الدموع بصمت. لغة أجيوي تصف جيداً الحالات الفكرية والنقاط الدقيقة للمسؤولية الأخلاقية.

"أوزوزامنيا" تعود إلى سوء استعمال مواهب الشخص وخروجها عن السيطرة. أوزوزاميشيغه تعني ضمناً انه لا زال بإمكانك أن تصحح الأمور. هناك العديد من أنواع الحب اكثر مما يوجد في اللغة الإنجليزية. هناك ظلال لا تحصى من المعاني العاطفية لتسمية مختلف أعضاء العائلة والعشيرة. إنها لغة تعترف أيضاً بإنسانية الها المخلوق، والنشاط الجنسي السخيف والرائع.

زحفت اللغة إلى كتاباتي، بصورة بطيئة، فبت استبدال كلمة من هنا ومفهوما من هناك، وبدأت تترك أثرها. فكرت بالطبع بكتابة قصص بلغة أجيوي مثل "تابوكوف" معكوسة. وبما أن معرفتي بلغة أجيوي ليست سوى بمستوى طفل عالم بعمر 4

اللغات المهددة بالانقراض

أكيرا واي يماموتو



© AP Images/Eraldo Peres

إنسان أصلي يمسك نسخة من الدستور البرازيلي حول "الحماية القانونية للمجموعات الأهلية أمر حيوي لبقائها الثقافي".

قالت جدة من قبيلة شاميكورو، اسمها ناتاليا سانغاما، في عام 1999 الكلمات التالية:

أحلامي بلغة الشاميكورو،
ولكنني لا أستطيع أن أحكي أحلامي
إلى أي شخص كان،
لأن ما من أحد آخر
يتحدث بلغة الشاميكورو.
من الموحش أن يكون الإنسان هو الأخير.

لغة شاميكورو (أو شاميكولو)، لغة يتم التحدث بها في منطقة لاغوناس، بالبيرو. ذكر أطلس اللغات المهددة بالانقراض الذي نشرته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) أنه لا يوجد سوى ثمانية أشخاص يتحدثون بهذه اللغة وأنها مهددة بالانقراض إلى حد خطير. واستنادا إلى كتاب اللغات،

ولد أكيرا واي يماموتو في اليابان وكرس حياته المهنية الطويلة لتعزيز اللغات والثقافات المحلية المهددة بالانقراض. وهو يعمل حاليا أستاذا فخريا في علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) وعلم اللغات في جامعة كنساس. ترأس الجمعية اللغوية التابعة للجنة الأميركية حول اللغات المهددة بالانقراض والمحافظة عليها، كما ترأس بصورة مشتركة المجموعة المؤقتة لخبراء اليونيسكو حول اللغات المهددة بالانقراض. كاتب غزير الإنتاج، ألف كتابا حول اللغتين: هو الاباي وكيكابو، وحول لغة الهايكو.

- الأمر الذي يضر باللغات الموروثة.
- لا يلقى التحدث بلغات متعددة أي تقدير، بينما يعتبر التحدث بلغة وحيدة مهيمنة كافيًا ومحبذاً.
- اللغة المسيطرة مرغوبة من جانب الدول (دولة واحدة- لغة واحدة)، ومن جانب الأفراد مما يعزز الاعتقاد بأن على الأطفال الاختيار بين تعلم لغتهم الموروثة أو تعلم اللغة المسيطرة.

تشمل القوى الخارجية التي تؤثر في مجتمع اللغة المحلية السياسات التي تتبعها الحكومات حول اللغات. فالسياسات المتعلقة باللغات التي لا تقدم الحماية الكافية لحقوق الإنسان اللغوية قد تجبر مجتمع اللغة المحلية على التخلي عن لغته الموروثة. أما السياسات الداعمة للمجتمعات الأهلية فإنها تشجع على المحافظة على لغتها وتعززها. وتلخص الوثيقة التي نشرتها اليونيسكو بعنوان، "حيوية اللغة ومخاطر الانقراض"، المواقف الحكومية وتأثيراتها التي تتراوح بين سياسات تُمّن اللغات المختلفة وتؤمن الحماية القانونية للغات معينة، وبين المواقف التي تشجع الاستيعاب السلبي، أو الناشط، أو القسري للغة المسيطرة.

تؤثر مثل هذه العوامل الخارجية على المعتقدات التي يؤمن بها الناطقون باللغة الموروثة حول قيمة ودور لغتهم. وتفيد دراسة لمنظمة اليونيسكو أن أفراد مجتمع إحدى اللغات الأصلية لا يكونون في العادة محايدين تجاه لغتهم الخاصة. "فقد يعتبرون أنها أساسية لمجتمعهم الأهلي ولهويتهم، ولذلك يعززونها، أو من المحتمل أن يستعملوها بدون أن يعزروها، كما من المحتمل أن يخجلوا منها، ولذلك يمتنعون عن تعزيزها أو قد يعتبرونها مصدر إزعاج ويتجنبون استعمالها بصورة نشطة."

ما الذي تقوم به الدول

تواجه مجتمعات اللغات الأهلية حول العالم الاختفاء التدريجي للغات أسلافهم. سارعت هذه الأزمنة في الجهود القائمة لتوثيق وإحياء اللغات عند المستويات الشعبية والحكومية. مع أن من المبكر جداً ملاحظة حصول عمليات ذات شأن لتعزيز وإعادة إحياء لغات أهلية محلية، فإن الجهود في تزايد لتحقيق ذلك.

وفي كندا، توجد حوالي 600 لغة من لغات المجتمعات الأهلية الأصلية، بالإضافة إلى 50 مجتمع من "الأمم الأصلية" لقبائل القطب الشمالي و80 من المجتمعات الأهلية الهجينة، وجميعها تُشكل نسبة تبلغ 3 بالمئة من العدد الإجمالي للسكان في كندا. (وصف "الأمم الأصلية" ينطبق على القبائل الكندية الأصلية غير قبائل القطب الشمالي، أو القبائل الهجينة، وهم أبناء القبائل الأهلية الذين تزوجوا من أوروبيين). ويحدد الأطلس 86 لغة محلية مهددة بالانقراض من بينها ثلاث لغات فقط، هي كري، واينوكيتوت، وانشنابه، التي يتوقع أن تبقى وتزدهر في المجتمعات الأصلية. أدخلت الحكومة الكندية في عام 1998 مبادرة اللغات الأصلية التي تدعم مشاريع المحافظة على اللغات الأهلية القائمة في مجتمعات أصلية. وجرى الإعلان عن اليوم القومي للغات الأصلية عام 1989.

Region	Number of languages	% of total
Europe	239	3.5%
The Americas	1,002	14.5%
Africa	2,092	30.3%
Asia	2,269	32.8%
Pacific	1,310	19.0%
5 regions	6,912	100%

"اثولوج 2005"، هناك 6912 لغة مهددة بالانقراض. ويمكن رؤية ذلك التوزيع في الشكل 1.

هناك 347 لغة يتحدث بها أكثر من مليون نسمة، ولكن 95 بالمئة من اللغات المحكية في العالم يقل عدد الناطقين بها عن ذلك بكثير.

اللغات تختفي عالمياً

يوتق أطلس اللغات العالمية المهددة بخطر الانقراض الذي نشرته اليونيسكو (والذي سوف يشار إليه فيما بعد بالأطلس) أوضاع 2279 لغة في العالم تواجه درجات مختلفة من خطر الانقراض، و538 لغة منها مهددة بدرجة خطيرة، حيث إن الذين يتحدثون بها هم من كبار السن وقد أصبح التفاعل باستخدام تلك اللغات نادراً أو منقطعاً. ولذلك يجب أن نفترض أن هذه اللغات الـ 538 سوف تختفي خلال بضع سنوات بعد أن يقضي الناطقون بها نحبهم.

تختفي اللغات نظراً لأن الناس يتوقفون عن استعمال لغتهم الموروثة ويبدأون، بدلاً من ذلك، في استخدام لغة أخرى تكون في أحيان كثيرة اللغة المسيطرة سياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً و/أو دينياً. والأسباب الرئيسية لاختفاء اللغات، بالإضافة إلى الكوارث الإنسانية والطبيعية، هي التالية:

- لغة التعليم الرسمي ليست اللغة التي ورثها الطفل، ولذلك لا يستطيع الأطفال تعلم اللغة الموروثة بالكامل.
- تكون كافة وسائل الإعلام الجماهيرية، والأعمال الترفيهية، والمنتجات الثقافية الأخرى صادرة بلغات مسيطرة.
- تحصل اللغة المسيطرة على مكانة أهم بينما تحتل اللغة الموروثة مكانة أدنى.
- يقود توسع المدن، والهجرة، والتنقل الوظيفي إلى تفكك المجتمعات الناطقة باللغات المحلية.
- تفرض أسواق العمل المعرفة باللغات المسيطرة وهو

وفي عام 2008، اعتذر رئيس الوزراء الكندي ستيفن هاربر إلى "الأمم الأصلية"، وقبائل القطب الشمالي والقبائل الهجينة بسبب حالات الإساءة في المدارس الداخلية التي كان يجبر أطفال السكان المحليون على الالتحاق بها، بعد فصلهم القسري عن أهلهم.

يحدد الأطلس وجود 102 لغة محلية مهددة بالانقراض في أستراليا. وفي الوقت الحاضر يهدد هذا الوضع بالأخطار نظراً لأن معظم الناطقين بهذه اللغات المتبقين هم من كبار السن ولا تحصل سوى عمليات نقل قليلة، أو لا تحصل أية عمليات على الإطلاق، إلى الأجيال الشابة. وقد تبنت ولاية نيو ساوث ويلز سياسة تعليم السكان الأصليين التي تناصر المحافظة على لغات السكان الأصليين وإعادة إحيائها واستعادتها. وقد عزز هذه المبادرة بيان حكومة ولاية نيو ساوث ويلز الذي أكد التزام الحكومة بالسكان الأصليين جاء فيها: "تشكل اللغة مكوناً مهماً للتراث الثقافي والهوية... ويُعترف بأهمية تعلم لغات السكان الأصليين كجزء حيوي من تجربة الطلاب من السكان الأصليين". وقد قدم رئيس الوزراء كيفن رود في عام 2008 اعتذاراً رسمياً إلى السكان الأصليين للأعمال الظالمة التي ارتكبتها الحكومات السابقة.

يقدر أن هناك حوالي 24 ألف شخص من قبيلة "أينو" الأصلية يعيشون في هوكايدو، الجزيرة الواقعة في أعلى شمال اليابان. ولكن من المحتمل أن يكون عددهم أكثر من ذلك فيما لو أُضيف إليهم أولئك الذين يرفضون الكشف عن هويتهم الإثنية خوفاً من التمييز. وهناك ربما حوالي 40 شخصاً يتحدث لغة قبيلة أينو بطلاقة وهناك عدد متزايد من متعلميها كلغة ثانية. وفي عام 1869، بعد إعادة تثبيت نظام مايجي، بدأ قسراً استيعاب قبيلة أينو عندما أنشأت الحكومة لجنة كايثاكوشي (لجنة التنمية) لحكم وتطوير جزيرة هوكايدو. نتج عن تشجيع الحكومة للغة اليابانية تراجع سريع للغة قبيلة أينو. وفي حزيران/يونيو 2008، تبنى مجلس الدايت الياباني قراراً لا سابق له، اعترف بموجبه بالمشقات التي تعاني منها قبيلة أينو وعزز جهود مجموعات إحياء اللغة والثقافة الشعبية الأهلية.

والمكسيك هي دولة متعددة الثقافات ومتعددة اللغات توجد فيها حوالي 144 لغة أصلية مهددة بالانقراض. وفي عام 2001 تم الاعتراف بحقوق السكان والمجتمعات الأصلية عندما كفل الدستور المكسيكي هذه الحقوق. وفي عام 2003، صدر مرسوم القانون العام للحقوق اللغوية للسكان الأصليين. وتعمل بشكل وثيق منظمات أصلية شعبية مع محترفين أكاديميين على توثيق وإحياء هذه الثقافات. كما تتعزز قوة حركة نشر معرفة القراءة والكتابة بين المجتمعات اللغوية الأهلية المختلفة.

بابوا-غينيا الجديدة هي الدولة ذات التنوع

اللغوي الأعظم في العالم. يتحدث سكانها البالغ عددهم 5.2 مليون نسمة (حسب إحصاء بابوا-غينيا الجديدة عام 2000) 823 لغة حية. ومن عام 1870 حتى الخمسينيات من القرن العشرين كانت تدير معظم المدارس في بابوا - غينيا الجديدة بعثات دينية، حيث استخدمت اللغات العامية كلغة للتعليم. ولم يتم تبني سياسة تعليم اللغة الإنجليزية إلا في الخمسينيات من القرن العشرين، ولكن تم إصلاح ذلك بعد حصول بابوا-غينيا الجديدة على الاستقلال عام 1975. فانتشرت برامج تعليم اللغات الأصلية في مدارس الحضارة بصورة غير رسمية من عام 1979 إلى عام 1995، وفي عام 1995 فرضت السياسة الحكومية إدخال تعليم اللغة المحكية في السنوات الأولى من تعليم الأطفال، مع الانتقال التدريجي إلى استعمال اللغة الإنجليزية كإحدى لغات التدريس.

وفي فنزويلا هناك 34 لغة محلية مهددة بالانقراض، وقد أعلن الدستور الحالي، الذي تم اعتماده عام 1999، اللغة الإسبانية واللغات الأصلية في فنزويلا كلغات رسمية. ويعمل بعض المحترفين الأكاديميين بشكل وثيق مع المجتمعات الأصلية حول توثيق وإحياء لغاتها.

حول اللغات الأصلية في الولايات المتحدة

كانت هناك حوالي 300 لغة محلية في أميركا الشمالية وقت قدوم الأوروبيين، وكان يتحدث بها أكثر من 50 عائلة (مجموعة) لغوية. وحدد أول تصنيف رئيسي للغات الأميركية الأصلية الذي أعده ويسلي باول (1891) 58 عائلة لغوية، واستناداً إلى الأطلس، كانت توجد في عام 1950، 192 لغة في الولايات المتحدة انقرضت منها 53 لغة منذ ذلك الحين، وبقيت 139 لغة يتحدث بها فرد واحد أو أكثر. صنفت 11 لغة على أنها "غير آمنة" لكون معظم الأطفال يتحدثون بها ولكن من المحتمل تقييد استعمال اللغة في مجالات معينة كالمزمل. وحدد



© AP Images/Don Ryan

شاب متحدر من قبيلة والا والال الهندية. يتعلم لغة القبيلة على يد سيدة من مسنني القبيلة في محمية يوماتيلال الهندية في أورغون. يواصل محترفون لغويون. وزعماء مجتمعات أصلية. وأعضاء أفراد في مجتمعات السكان الأصليين رفع مستوى الوعي حول الهبوط السريع للغات الأهلية بين شعوبهم. وصانعي السياسة. وعامة الناس.



Courtesy Ted Vaughn and Akira Yamamoto

أكيرا واي ياماموتو يعمل مع تد فوهان. أحد كبار السن من قبيلة يافاباي حول المعجم الذي يؤلفه فوهان. في برسكوت، بولاية أريزونا.

الأطلس خمسا وعشرين لغة على أنها "مهددة بالانقراض بالتأكيد". مما يعني أن الأطفال لم يعودوا يتعلمون هذه اللغات كلغتهم الأم. وتوجد اثنتان وثلاثون لغة "مهددة بالانقراض بشدة" أو لا يتحدث بها سوى الأجيال المتقدمة في العمر، وصنفت واحدة وسبعون لغة على أنها "مهددة بالانقراض بدرجة خطيرة"، لأن الناطقين بها الأصغر سنا أصبحوا الآن متقدمين في العمر.

جميع اللغات الأصلية في الولايات المتحدة مهددة بالانقراض. كان يوجد في أسكا 21 لغة يتحدث بها ناطق واحد أو أكثر. وقد فقدت لغة "إياك" آخر ناطق بها عام 2008. أما الولاية الأكثر تنوعا لغويا من أية ولاية أخرى فهي كاليفورنيا. فمن بين الـ 58 عائلة لغوية التي صنفتها باول وجدت 22 لغة منها في كاليفورنيا. عانت اللغات في كاليفورنيا بشكل واسع، ومع ذلك فإنها تستمر في تمثيل عائلات لغوية متنوعة جدا. تقريبا نصف لغات الهنود الأصليين في كاليفورنيا اختفت منذ الخمسينيات من القرن العشرين، مما ترك 30 لغة يتحدث بها متكلم واحد أو أكثر.

الجهود الأمريكية للمحافظة على اللغات

محترفون لغويون، وزعماء مجتمعات أصلية، وأعضاء أفراد في مجتمعات السكان الأصليين يستمرون في رفع مستوى الوعي حول الهبوط السريع للغات الأهلية بين شعوبهم، وصانعي السياسة، وعامة الناس. أبلغ مؤخرا رئيس قبيلة أوجيبوي، فلويد جوردان جونور، قبيلة أوجيبوي ريد لايك: "لغة أوجيبوي هي رسميا في حالة أزمة... إذ نقدر أنه لا يوجد أكثر من 300 شخصا ممن يتحدثون بهذه اللغة بطلاقة لا يزال على قيد الحياة في قبيلتنا، ويبلغ العدد الرسمي لأعضاء قبيلتنا 9,397" (ذي بميدجي بايونير، 6 نيسان/أبريل 2009).

أطلقت آخر متكلمة بلغة إياك، ماري سميت، التي توفيت عام 2008 هذا النداء: "من المحزن أن أكون آخر ناطقة بلغتكم. أرجو منكم العودة إلى أصلكم والتحدث بلغتكم كي لا تشعرون بالوحدة مثلي." (كودياك دايلي ميرور، 20 آب/أغسطس 2006).

نقد أفراد ومجتمعات أهلية لغوية برامج لإحياء لغاتهم الموروثة في منازلهم الخاصة، وضمن مجتمعاتهم الأهلية، وفي المدارس، منذ السبعينات من القرن العشرين. ونظرا لوجود مجتمعات أهلية متنوعة، هناك برامج لغات متنوعة. "تحيي" بعض البرامج لغات لم يتم التكلم بها لعقود طويلة استنادا إلى

مواد موثقة. وتعتمد برامج أخرى على تناقل اللغة من شخص إلى آخر وبصورة خاصة عندما يكون الناطقون بها الباقون متقدمين في العمر، وتعيد برامج غيرها إدخال اللغة إلى تلامذة المدارس وإلى أهاليهم، كما أن بعض هذه البرامج تُشكل واسطة لتعليم التراث، وتدرس برامج عديدة اللغة كموضوع أكاديمي. وتستهدف هذه البرامج الدارسين من كافة الأعمار.

اجتمع في مؤتمر مسألة اللغة الأمريكية الأصلية (NALI) عام 1988 في تمبا، بولاية أريزونا، زعماء أميركيون أصليون، وأعضاء من مجتمعات اللغات الأهلية، ومربون، وعلماء لغة. وضعت خلال المؤتمر مسودات قرارات حول حقوق اللغات الأمريكية الأصلية ونوقشت ووافق عليها المؤتمر. أرسلت القرارات بعد تبنيها إلى اللجنة المختارة في مجلس الشيوخ حول الشؤون الهندية. نتج عن ذلك إقرار قانون اللغات الأمريكية الأصلية عام 1990، الذي عالج الحقوق الأساسية للشعوب الأمريكية الأصلية من خلال تسليط الأضواء على تفرّد ثقافتهم ولغاتهم وعلى مسؤولية الحكومة في العمل سوية مع الأميركيين الأصليين للمحافظة عليها. ويعترف القانون بأن اللغات التقليدية تُشكل جزءا تكامليا من ثقافات وهويات الأميركيين الأصليين لنقل الأدب، والتاريخ، والدين وقيم أخرى ضرورية لبقاء سلامتهم الثقافية والسياسية. ويعترف القانون بأن اللغات تقدم وسيلة مباشرة وقوية لتعزيز الاتصال الدولي من خلال الشعوب التي تشارك في هذه اللغات. وعند صدور هذا القانون، جرى تأمين دعم قانوني ومالي للمجتمعات اللغوية المحفزة رغم أن مبلغ الدعم المالي كان محدودا. وقد قادت الجمعية اللغوية الأمريكية (LSA) حملات لتوثيق، وإحياء، ورفع الوعي الشعبي على المستوى المهني.

أين نحن الآن وإلى أين نحن ذاهبون؟

خلال السنوات الأخيرة، رأينا تغييراً تدريجياً في المواقف تجاه تعلم اللغة الثنائية، وتقديراً لهذا التعلم إن لم يكن تشجيعاً للتعليم الثنائي اللغة. وأكثر التغيرات الملحوظة كانت المواقف المتخذة في المجتمعات الأهلية للأميركيين الأصليين فقد تحول الخجل من استعمال لغاتهم الموروثة إلى التفاخر بذلك. ويهتم الجيل الشاب بنشاط بإحياء اللغة ولذلك تبرز برامج لغوية أكثر عدداً.

أما على مستوى المؤسسات، فهناك جهود نشطة متزايدة لتشجيع اللغات الأصلية. وتساند منظمات، مثل معهد اللغات المحلية، التجمعات الأهلية اللغوية والأفراد في جهودهم الهادفة إلى توثيق وإحياء اللغات من خلال الحصول على منح ودعم فني من منظمات حكومية، وغير حكومية، ودولية (انظر الموارد الإضافية للحصول على لائحة بهذه المنظمات).

كل لغة ثمينة بحد ذاتها. ومن خلال اللغة يُشكّل الأفراد مجموعات. ومن خلال اللغة يخلق البشر عالماً ينشؤون فيه علاقتهم مع بيئتهم. عندما نخسر لغة، نخسر وجهة نظر عالمية، وهوية فريدة، وجزءاً من المعرفة. ونخسر التنوع وحقوق الإنسان، كما عبر عنه ببراعة أحد كبار السن من قبيلة نافاجو:

إذا لم تفتح عينيك،
لا توجد سماء.
إذا لم تنصت،
لا يوجد أسلاف.
إذا لم تتنفس،
لا يوجد هواء.
إذا لم تمش،
لا توجد أرض.
إذا لم تتكلم،
لا يوجد عالم.

(قام بإعادة صياغتها يماموتو بناء على كلمات أحد كبار السن من قبيلة نافاجو، من البرنامج الإذاعي: سلسلة القرن في هيئة الراديو والتلفزيون العامة (PBS-TV) V.MILLENIUM، تحت عنوان "الحكمة القبلية والعالم الحديث").

الآراء المُعبّر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات الحكومة الأميركية.



© AP Images/Lawrence Journal-World/Mike Yoder

هذه الأواني من صنع الفنان الهوبي المعاصر تونيتا هاملتون نامبيو هي أمثلة عن الفن التقليدي المنقول إلى يومنا الحاضر. يشتهر الخزافون من قبيلتي هوبي والبويبلو بمهارتهم.

عالم من الأرواح

فاين ديلوريا جوننيور



© AP Images/The Denver Post/Cyrus McCrimmon

فاين ديلوريا الابن يعتبر المؤرخ والعالم الأميركي الهندي البارز في القرن الماضي، وهو كان ينتمي لقبيلة ستاندنغ روك سو الهندية الأصلية.

من كتاب لون الرب أحمر

عندما كنت صغيراً جداً أسافر مع والدي في ساوث داكوتا، كان يُشير بتكرار إلى الهضاب الشديدة الانحدار، والأودية الضيقة وجسور عبور الأنهر، والطرق القديمة ويخبرني بقصصها. في تلك الأيام قبل ظهور الطرق الدولية بين الولايات، عندما كانت الطرق في أحيان كثيرة عبارة عن اخدودين ممددين إلى جانب سياج، كان يمكن رؤية الأماكن عن كثب، ولذلك تجمعت لدي ذكريات لا تمحي عن مظاهر معينة للمنظر الطبيعي بسبب قرب المكان كما بسبب القصص التي رافقتها. كان يبدو وكأنه يتذكر التفاصيل التي نسيها الآخرون أو أنهم لم يعرفوها على الإطلاق. كان يستطيع أن يُشير إلى الهضاب الشديدة الانحدار حيث كانت تقام شعائر تجلي الذات (الشعائر الروحية الأولى قبل الانتقال إلى مرحلة المراهقة)، التلة بجوار الصخرة الواقعة حيث كانت تعيش المرأة مع الذئاب، وأماكن النزول المخفية على امتداد نهر ميزوري حيث كان يعبر الناس أو حيث تمكن جاك سولي، القريب وقاطع الطرق الشهير، من الهرب من مفرزة حفظ

يعتبر الكثيرون أن فاين ديلوريا جوننيور (-1933 2005) من قبيلة ستاندنغ روك سو الهندية الأصلية المنتشرة في ولايتي داكوتا. وهو العالم الأميركي الهندي الرئيسي في القرن الماضي ولا تزال أبحاثه وكتابه وتعاليمه الانتقائية في التأثير على الأميركيين الأصليين وغير الأصليين على حد سواء حتى اليوم. أعماله الاستغرافية في أحيان كثيرة حول التاريخ، القانون، الدين والعلوم السياسية ساعدت في تشكيل المواقف إزاء الأميركيين الأصليين والدفاع عن حقوقهم. حاز على تقدير بفضل كتابه الأول الذي حمل عنوان "كاستر مات من أجل خطاياكم"، وسعت عشرات الكتب التي كتبها لاحقاً إلى إعادة الثقافة الهندية إلى مكانة محترمة. شهد أمام الكونغرس الأميركي حول الشؤون الهندية وعمل في هيئة التدريس في جامعة كولورادو وجامعة أريزونا. كانت نقاشاته تتسم بالفكاهة والحدة. من المقننات الشهيرة لديلوريا: "عندما سأل أحد علماء الأنثروبولوجيا هندياً، ماذا كان الهنود يسمون أميركا قبل مجيء الرجل الأبيض، قال ببساطة: بلادنا".

النظام.

وصلوا إليه للقتال حول المعتقدات والممارسات كان من أجل إيجاد أدوية، قوى – تستطيع ان تُبطل مفعول الأدوية والقوة التي تملكها شعوب أخرى.

يبدو أن القبائل تتقاسم مسارات عديدة للتعبير الروحي. مارست قبائل عديدة رقصة الشمس، كوخ الروح، شعائر تجلي الذات، كوخ التعرق، استعمال الأحجار المُقدَّسة، وطقوس دينية أخرى، مع تغييرات طفيفة في الشكل، يعود أصلها إلى الماضي. قدمت طيور وحيوانات معينة مساعدتها للناس بدرجة معينة من التماثل. الدب، الذئب، النسر، الجاموس، الحية، منحوا قواهم لأشخاص من قبائل عديدة، رغم أن وظائف هذه الطيور والحيوانات، كالشفاء من الأمراض، أو التنبؤ أو تقديم الحماية من الأخطار، كانت متشابهة في أحيان كثيرة.

بعد أن ترعرعت في مقاطعة بينيت كاوتني، ساوث داكوتا، وأصغيت إلى قصص من الأيام القديمة وتعلمت من وقت لآخر الأشياء غير العادية التي لا يزال قادة روجيون يمارسونها، لم أَسْأَلْ أبداً، سواء كان ذلك من الناحية العاطفية أو الفكرية، حول صحة القصص القديمة. لقد استمعت على مرّ السنين إلى قصص سردها آخرون أو عرفت صدفة بحكايات تستعرض فيها القوى الروحية المذهلة. ناشد أسلافنا كائنات روحية عالية للحصول على مساعدتهم في حل مشاكل عملية ملحة، مثل إيجاد الطرائد، التنبؤ حول المستقبل، تعلم شؤون تتعلق بالطب، المشاركة في الشفاء، التحدث مع مخلوقات أخرى، إيجاد أشياء مفقودة وتغيير مجرى أحداث مادية من خلال إقامة علاقة مع الأرواح العليا التي تتحكم بالرياح، بالغيوم، بالجبال، بالرعد وبالظواهر الأخرى للعالم الطبيعي.

كنت أعرف أن المعتقدات الخرافية غير موجودة تقريباً لدى المجتمعات الهندية، لذلك اعتبرت دائماً هذه القصص على أنها ذكريات صادقة لأحداث ماضية. كان رجال الطب، في مجمل الأوقات، ينفذون عمليات الشفاء والتكهنات أمام جماهير غفيرة من الهنود الذين يقولون لهم ”دعني أرى“ وذلك قبل وقت طويل من تبني ولاية ميزوري لهذا الشعار.

العالم الذي كنا نعيش فيه: تذكر قوى رجال الطب، حقوق النشر 2007، دار فولكروم للنشر. كافة الحقوق محفوظة.

أصبحت أحترم بعض الأماكن المُعينة وأسرد قصصها بأفضل ما أستطيع، مع أن زيارات هذه الأماكن كانت قليلة ومُتباعدة. بدالي أن تذكر النشاطات الإنسانية في بعض الأماكن المُعينة أضفى عليها نوعاً من القداسة كان من غير الممكن الحصول عليها لولا ذلك. بدأت بصورة تدريجية أفهم التمييز في قداسة الأماكن. كانت بعض المواقع مقدسة بحد ذاتها، وأخرى كرمتها أجيال من الناس وأصبحت الآن جزءاً من تاريخهم، ولذلك أَلْجَوْها وجعلوها جزءاً من كيانهم. بعد أن كسبت حركة الاحتجاج الهندية زخماً واستقطبت العديد من الشباب إلى نشاطاتها، تمّ تكريس الجزء الكبير من تركيز الطاقات إلى استعادة المواقع المقدسة واستئناف الاحتفالات هناك.

وأنا أفكر ملياً بكبار السن الذين راقبتهم وأنا صغير والإخلاص المُطلق لمعتقدهم، وتواضعهم، وترددهم في الإسراع في إعطاء أجوبة عن أسئلة مُهمّة، وعند كتابة كتاب ”لون الرب أحمر“، عدت إلى التقدير العظيم لتقاليدنا الدينية. منذ كتابة هذا الكتاب، بدأت تدريجياً أعتقد بأن القصص القديمة يجب أن تفسر حرفياً إذا كان ذلك ممكناً على الإطلاق، وأن الأسرار الدفينة والوعي الأعمق لتعقيد عالمنا كان تجربة لأسلافنا، وأن شيئاً من معتقداتهم وتجاربهم يمكن أن نستحوذ عليها لأنفسنا مرة أخرى.

بلاك لايك (رجل مقدس من قبيلة اوغلا لاكوتا) شاهد في رؤياه أطواقاً عديدة لأناس عديدين ونحن ندرك دائماً بأن تقاليد أخرى تترافق مع احتفالاتهم، بحيث أن القداسة ليست محصورة بأي مجموعة مُعينة من الناس وبمعتقداتهم. مع ذلك، فعند الإمعان في التقاليد القبلية يتبين أن المسارات الهندية المؤدية إلى المواجهة مع اللغز الأعظم للحياة كانت بصورة عامة مستقيمة ومرضية. يمكن تفحص كل قبيلة تقريباً وسوف تكون النتيجة مجموعة من القصص حول كيف كان الناس يستخدمون القوى الروحية للعيش، وأن هذه القوى كانت تتوفر لنا دائماً تقريباً في مكان مقدس، حيث لا يحدد المكان والزمان شروط التجربة.

لون الرب أحمر، حقوق النشر عام 1972، دار فولكروم للنشر، كافة الحقوق محفوظة.

عالم الأرواح

لكل قبيلة هندية إرث روحي يُميزها عن جميع الناس. وبالفعل، في الماضي، واعتزافاً منها بعلاقتها الفريدة مع العالم ومخلوقاته، كانت معظم القبائل تصف نفسها على أنها ”الشعب“ أو ”الشعب الأصلي“. ومعتبرة نفسها فريدة، كانت تتبع بصرامة أوامر الأرواح كما كانت قد اختبرتها عبر أجيال لا تحصى وأدركت بأن الناس الآخرين يملكون نفس الحقوق والمراكز التي يملكونها. ولذلك شعر الناس بأن فكرة التقاتل حول التقاليد التي يعيشون وفقها هي سخيفة. ولهذا فإن الحروب الدينية هي شيء لا يمكن تخيله، رغم أنهم يمكن ان يكونوا قد شاركوا في حوض حروب شرسة حول حقوق صيد الطيور ومواقع صيد الأسماك، أو شن معارك ثأرية، فإن أقرب ما

احتفال

جوزيف بروشاك

”في كل صباح عندما إنهض لأشرب الماء من الحنفية، أتذكر دائماً أن أشكر الماء“. هذه الكلمات قالتها لي قبل 30 سنة ديو سنا، وهي أم من عشيرة أونونداغا، وكانت تذكرني دائماً بالعلاقة المقدسة القائمة بين جميع الأشياء ومسؤوليتنا نحن بني البشر في الاعتراف بهذه العلاقة.

إحدى هذه الطرق التي تُعبّر عن هذه العلاقة في الحياة الأميركية هي عبر ما يُسميه الأوروبيون ”احتفالاً“. يُعرّف القاموس معنى الاحتفال على أنه عمل من الرسميات أو مجموعة من الأعمال التي تُقام بوقار وفق إجراء طقسي أو قبلي. مع أن ذلك صحيح بالتأكيد، يُمكن القول إن الاحتفال بالنسبة للشعب الهندي الأميركي يمثل الحياة بذاتها. أخبرني رجل كبير من قبيلة موهوك، ويدعى توم بورتر، أن السبب الذي يجعلنا نحفل بهذا العدد الكبير من المناسبات هو أن بني البشر

ينسون بسرعة. فإذا تذكرنا فقط أن نقدم الشكر في كل يوم ثم تصرفنا بطريقة تعبر عن الشكر والاحترام فإن ذلك يكفي. ولكن في كل مرة ننسى، ونحتاج إلى المزيد من الاحتفالات لمساعدتنا على التذكر.

يمكن أن تكون الممارسات الاحتفالية للهنود الأميركيين بسيطة مثل تقديم التبغ مع الصلاة، ويمكن أن تكون مُعقدة مثل تقاليد الشفاء من الأمراض لدى قبيلة دينيه. يقوم بهذه التقاليد التي تُعرف باسم ”الطرق“ شخص مدرب بدرجة عالية يدعى ”هاتاكسي“ أو ”منشد“ أمضى سنوات عديدة في حفظ كلمات وبروتوكول واحدة أو أكثر من هذه الطرق التي يُستعمل كل منها لغرض شفائي محدد. والطريق الشائعة أكثر من غيرها، وهي ”طريق البركة“، تستعمل في أحيان كثيرة لاستعادة التوازن الجسدي والروحي لدى الفرد. وتستعمل ”طريق العدو“ لشخص من قبيلة دينيه شارك في المعركة ولمس عدواً مما سبب له عدم توازنٍ روحي. من أجل شفاء هذا الشخص، يرسم على الأرض رسماً تستعمل فيه رمال ملونة وقطع من لحاء الشجر المسحوق. هذا الرسم على الرمل هو رمز الكون، ويمثل حدثاً من أحداث قصة الخلق لقبيلة دينيه، وربما انتصار البطلين التوأمين على الوحش. يجلس الشخص المطلوب شفاؤه على الرسم، بينما يُنشد هاتاكسي طريق الشفاء الخاصة بذلك. قد يتطلب إكمال هذه الطريق عدة أيام، ولأن وجود



الجمع السنوي لقبائل بو في ألباكركي بنيومكسيكو يمنح شبوخ القبيلة الفرصة لنقل التقاليد الاحتفالية المهمة إلى أبناء الجيل القادم.

© AP Images/Albuquerque Journal/Paul Bearce

ألمهم الإرث الهندي (المواطنين الأصليين) لجوزيف بروشاك وانتماؤه إلى قبيلة أبينياكي أن يصبح كاتب قصص عن الهنود الأميركيين وأن يُخصص حياته لتسليط الضوء على تقاليد القبائل الأميركية الأصلية المتنوعة. وقبيلة الأبينياكي هي واحدة من خمس قبائل شكّلت كونفدرالية إبانياكي في شرق أميركا الشمالية. وقد كتب بروشاك أكثر من 70 كتاباً من الشعر، والروايات، والقصص الواقعية للراشدين والأطفال وفاز بجوائز عديدة بينها جائزة الكتاب الأميركي، جائزة الكتاب العلمي الأميركي للأطفال، جائزة النثر لموطن الشيروكي، وجائزة هوب إس دين للإنجازات المميزة في أدب الأطفال. أسس مجلة غرينفيلد ريفيو، وعمل كراوي قصص عبر الولايات المتحدة وفي الخارج.

أسير والجمال أمامي
أسير والجمال تحتي
أسير والجمال يحيطني
ففي الجمال كل شيء يستعاد
وفي الجمال كل شيء يصنع كاملاً...

- مقتبسة من احتفال ”طريق الليل“ لقبيلة دينيه

آخرين يرغبون في تقديم المساعدة يجعل من طريق الشفاء أكثر نجاحاً، يُدعى العديد من الناس لحضور الاحتفال.

حتى الأحداث التي لا تُعتبر أكثر من مجرد ألعاب تُشكّل في أحيان كثيرة جزءاً من الممارسة الاحتفالية للهنود الأميركيين. نذكر على سبيل المثال اللعبة الهندية الأميركية المعروفة باسم "لاكروس" وتسمى "تيواراثون"، بلغة قبيلة موهوك أو "اللعبة العظيمة" أو "لعبة الخالق". عندما تمارس هذه اللعبة قد يصبح طول الساحة عدة أميال وقد يشترك في ممارستها سكان قرية أو أكثر. تمارس هذه الألعاب عادةً للمساعدة على استعادة عافية الشخص الذي كرس هذه اللعبة لأجله. عندما مرض نبي قبيلة إيروكواز، هاندسوم لايك، خلال زيارته الأخيرة لموطن أونونداغا عام 1815، تمّ التخطيط فوراً لممارسة لعبة لاكروس في محاولة لشفاء الزعيم المريض جداً (رغم أنه لم يشف، فقد استجاب إلى التكريم الذي أُقيم من أجله بالقول: "سوف أعود في وقت قريب إلى منزلي الجديد وفي وقت قريب سوف أخطو في العالم الجديد لأنه أصبح يوجد ممرّ واضح يقودني إلى هناك.")

بعض الاحتفالات الشهيرة للهنود الأميركيين كانت تقدم بطريقة مثيرة أو كانت تُفسّر بصورة خاطئة. أشار علماء الأنثروبولوجيا إلى احتفالات "بوتلاتش" (Potlatch) التي يمارسها العديد من الهنود الأميركيين في شمال غرب المحيط الهادئ على أنها "صراع مع الثروة"، وذلك في وصفهم لهذه الاحتفالات التي تحاول فيها شخصية بارزة أن تتفوق على منافس لها من خلال وهب أو تدمير مبالغ ضخمة من الممتلكات الشخصية. انزعجت الحكومة الكندية والمكتب الأميركي للشؤون الهندية من هذه الاحتفالات واعتبرتها هدراً للثروة فمنعت ممارستها خلال معظم سنوات القرن العشرين. ومع أن احتفالات بوتلاتش كانت تمارس للتفاخر ولبناء الهيبة أو استعادتها، فقد شملت معانٍ أكثر بكثير مما فهمها الأوروبيون. فكلمة "بوتلاتش" مشتقة من كلمة "بات شاتل" في لغة نوتكا، وتعني "العطاء". ويمكن القول أن تكديس الثروة الشخصية بينما يُشكل عادة اجتماعية مستحبة في الثقافة الأميركية السائدة فإن العكس هو الصحيح بالنسبة للثقافات الهندية الأميركية. قال القائد العظيم لقبيلة داكوتا "سيتينغ بول" في إحدى المرات: "شعبي يحبني لأنني فقير للغاية".

تقليد العطاء كاحتفال لاحتفال لتقديم الشكر من خلال إظهار الكرم العظيم ينتشر في مناطق الهنود في أميركا الشمالية. أعرف عائلة من قبيلة شايبان في ولاية مونتانا وعدت بتقديم هدايا كثيرة في حال عاد ابنها سالماً من فيتنام. خلال المدة التي أمضاها في الخارج، جمعت العائلة كميات ضخمة من الأشياء لمنحها، مثل الحرامات والأطعمة المُعلّبة وجميع أنواع الأشياء. وعندما عاد ابنها سالماً، وزعت هذه الأشياء ولم تكنف بمنح كل هذه الأشياء التي جمعتها بل وكانت سعيدة للغاية عندما منحت أيضاً الثلاجة، والتلفزيون، وجهاز تسجيل الاسطوانات، والراديو والشاحنة الصغيرة وكافة ملابس أفرادها. وأخيراً وقّعت العائلة تنازلاً عن منزلها. لم تظهر هذه العائلة مدى حبها العظيم لابنها فقط بل أيضاً مدى اعترافها

بالفضل لماهيو، اللغز العظيم، وصنعت إسماء لها في مجتمعها. رغم أن العائلة هي الآن فقيرة، فإنها ثرية جداً في أعين أفراد قبيلتها.

في أفضل حالاتها، كانت بوتلاتش طريقة لإعادة توزيع الثروة المادية بدلاً من تركها بين أيدي أفراد قلائل. إن عدم التوازن في احتفالات بوتلاتش التي جرت في أواخر القرن التاسع عشر والتي تمّ فيها ليس فقط توزيع الحرامات والسلع الأخرى، بل وحرقتها أيضاً، يبدو أنه كان نتيجة تدفق السلع الأوروبية واحتمال تكديس ثروة زائدة من جانب الذين يتعاملون مع البيض. واليوم أعيدت ممارسة احتفالات بوتلاتش في مواطن قبلية عديدة في الشمال الغربي احتفالاً بتقديم الشكر واكتساب الشرف من خلال العطاء.

تذكرنا الاحتفالات، من خلال الأغاني، والقصص، والرقص، والملابس، ومن خلال السلوك الطقسي والنضحية، بأننا نشكل كياناً واحداً مع كل شيء يحيط بنا. أن نكون على توازن في داخلنا ومع العالم المحيط بنا هو الطريق الصحيح والطبيعي. نستطيع من خلال الاحتفالات أن نعترف بالتوازن وأن نستعيده في نفس الوقت.

قصصنا نتذكر، بقلم جوزيف بروشاك
حقوق النشر 2003، دار فولكروم للنشر، جميع الحقوق محفوظة.

مناقشة عالمية

الشعوب الأصلية اليوم: مقابلة مع هوزيه باريرو

الأولى ولقاء أحدهم الآخر. جاء الكثيرون من أماكن نائية جداً. ودار النقاش خلال أول يومين حول مشاكل حقوق الإنسان التي يواجهها الناس في دول مختلفة. توحدت كلمات الحاضرين حول العذاب الذي تتحمله شعوبهم: خسارة الأرض، المشاكل المرتبطة بالاحتفاظ بثقافتهم الخاصة، وتلك الأشكال من الاعتداءات. أذكر أن زعيماً كبير السن من قبيلة سينيكا، اسمه كوربت صانداون، كان يحاول أن يتحدث إلى زعيم كبير السن من قبيلة مابوشه من التشيلي، وبما أنني أتكلم اللغة الإسبانية، كنت أترجم. وقال زعيم قبيلة مابوشه لزعيم قبيلة سينيكا: "لماذا لا نتكلم حول من نكون، نحن كهنود؟" وكان رد كوربت بأن دعاه إلى احتفال صباحي لحرق التبغ، احتفاله الخاص، نسخة عن خطاب الشكر لقبيلة إيروكوا. انتشرت أخبار الدعوة ولذلك حضر الكثيرون. كان خطاباً جميلاً وشاملاً، تعبيراً عن التقدير للعالم الطبيعي، وضع الإنسان في دائرة الخلق وتقديم الشكر إلى العالم السفلي، أمنا الأرض والى جميع المخلوقات. جاء في الخطاب، "تعبيراً عن الشكر، نجتمع عقولنا سوية"، ثم يلقي التبغ على النار ويحمل ذلك الدخان هذا الخطاب إلى كافة المخلوقات، إلى العالم بأسره. يستطيع أن يتجاوب مع هذا الخطاب أفراد قبائل مابوشه، مايا، هوبي، ماكيريباري، ايمارا وكيشوا وكل شخص. وقالوا: هذا هو. لهذا نحن هنا. وحدتنا هي بالفعل حول هذا، لأن لدينا شيئاً مشابهاً للتعبير عنه.

سؤال: ما هي الصعوبات المشتركة؟

باريرو: هناك الإدخال القسري لثقافة غريبة ومحاولة تدمير الثقافات الأصلية، المدارس الداخلية لها عقلية "أقتل الهندي وأقتل الرجل". من أوائل وحتى منتصف القرن العشرين كان أطفال القبائل الهندية الأصلية في الولايات المتحدة وكندا واستراليا يؤخذون من أهاليهم ويرسلون إلى مدارس داخلية لتلقي التعليم وفق النمط الغربي. كان يحرم عليهم التحدث بلغاتهم الأصلية وفي أحيان كثيرة رؤية أقاربهم. توجد أمراض اجتماعية، مثل الفقر والإدمان على الكحول، وهي أشد سوءاً في بعض الأماكن من أماكن أخرى، ولكنها موجودة ويجب محاربتها، ويدور حولها الكثير من نشاطات المربين والعاملين الصحيين.

إذا تم إدخال الأساليب الفنية الحديثة بطريقة قسرية، تحصل بالتأكيد خسارة للثقافة الأخرى وهذا هو المقصود في بعض الأحيان. كانت هذه هي المشكلة مع التعليم الأول في المدارس الداخلية. لم تعترف هذه المدارس بوجود شيء في عقل ذلك الطفل وافترضت أن ذهنه فارغ وعليها أن تملأه بالحضارة وأن تخلق منه شخصاً جديداً. لكن ذلك الهدف لم ينجح أبداً بل خلق



Courtesy National Museum of the American Indian, Smithsonian

هوزيه باريرو. خبير بارزو في تراث الشعوب المحلية الأصلية في أميركا اللاتينية وحوض الكاريبي. وهو نفسه يتحدر من قبيلة تينو.

العالم هوزيه باريرو هو مدير لمكتب أميركا اللاتينية ومُساعد مدير الأبحاث في المتحف القومي للهنود الأميركيين (NMAI) في واشنطن. ولد في كوبا وينتمي إلى قبيلة تايانو. أمضى مهنته الأكاديمية في إجراء أبحاث حول الشعوب الأصلية في أميركا اللاتينية ومنطقة بحر الكاريبي. وهو خبير رائد في هذا المجال. قبل أن ينضم إلى المتحف القومي للهنود الأميركيين، كان باريرو أستاذاً للدراسات المتعلقة بالأميركيين الأصليين في جامعة كورنيل. وبالإضافة إلى مؤلفات أكاديمية عديدة كتبها، عمل أيضاً صحفياً ومحرراً وكاتب روايات.

سؤال: ما مدى قوة الروابط الموجودة بين الشعوب الأصلية حول العالم؟

هوزيه باريرو: حصلت على إحدى أعظم التجارب التعليمية لي عندما كنت مراسلاً صحفياً شاباً وعضواً في وفد ذهب عام 1977 لحضور اجتماع اللجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في جنيف، سويسرا. ذهبت مع وفد قبيلة الموهوك، الذي كنت أعمل معه في ذلك الوقت كمراسل للصحيفة الكوياساسنه نوتس. ولما كانت زوجتي من قبيلة الموهوك فقد عشنا في محمية قبيلتها. كان مؤتمراً صغيراً وفق مفهوم الأمم المتحدة، ولكنه كان مؤتمراً هائلاً للشعوب الهندية مكنهم من التجمع للمرة

الكثير من الأمراض الاجتماعية. يتم إخبارك بأن كل شيء عن شعبك خاطئ. ولا تستطيع ان تتبع نموذج شعبك. وهذا يخلق اختلالا وظيفيا خطيرا في ذهن الشباب.

ولكن حيث كان الناس أقوياء نسبياً، بعد قدوم صحون التقاط الأقمار الصناعية، أو السيارة أو أي شيء آخر، تصبح عملية التكيّف بارزة جداً. تقوم بالصيد بواسطة البندقية بعد أن كنت تصيد بالقوس والسهام. تقود سيارة بدلاً من استعمال حصان، ودون أن تتخلى بالكامل عن هذا البديل في أحيان كثيرة. أو يصبح هذا الاستعمال أيقونة أو رمزا ثقافيا أكبر.

إذا ذهبت إلى معرض قبيلة كراو الذي يقام في شهر آب/ أغسطس، سوف تشاهد عددا هائلا من هنود السهول داخل حوالي 1,500 خيمة (من النوع المعروف عند الهنود: تيبى) مع قطع من الخيول يتراوح عددها بين خمسة وثمانية آلاف. استعراضات، مباريات رودي، مهرجانات صاخبة. هذه الاحتفالات ليست للسياح بل للقبائل. يرحّب بالسائح ولكن بصورة عرضية. يمثل الحصان ميزة مركزية. الفنون غنية، الطريقة التي يزينون بها هذه الأحصنة، الأعمال الخزفية. وهذا ينطبق على العديد من الشعوب الهندية. صعدت إلى أعالي الجبال في غواتيمالا حيث يملك الهنود من قبيلة كيشه مثل هذه الأشياء. عندما يجتمع الناس سوية في سياقهم الثقافي الخاص فإنهم يريون ممارسة تقاليدهم القديمة. ترى ذلك واضحا عبر نصف الكرة الأرضية.

سؤال: كيف تتصرف قبيلتك تايغو بالذات؟

باريرو: حصل الكثير من الزواج المختلط في وقت مبكر مع السكان الإسبانين والأفريقيين الذين جاءوا كعبيد في بادئ الأمر. حصلت خسائر خطيرة في عدد السكان بسبب الحروب والأمراض بل وأيضا بسبب قرون من العزلة النسبية كمزارعين في الجبال والسهول. لذلك كانت هناك استمرارية في معرفة العائلة، معرفة أصيلة بدرجة كبيرة. تلك الثقافة العائلية، التقاليد الطبية، علم الأعشاب، العيش من محصول الأرض، التعرف على أرواح الطبيعة، كلها بقيت. واليوم بعد 50 سنة من نظام اشتراكي يفترض أن يكون ملحدا تماما، تملك كوبا عناصر روحية أكثر مما هو موجود في أي مكان في نصف الكرة الأرضية الغربي. إنه لأمر مدهش أن يتمكن الناس من المحافظة على هذه الأشياء، المعير عنها الآن في مظاهر مختلفة. هذا صحيح أيضا بالنسبة لبورتوريكو، وجمهورية الدومنيكان، ومن حيث قاعدة تايغو، في الأنتيل الكبرى، الجزر الكبيرة وبدرجة أقل في جامايكا وهايتي. لا تزال ترى هذه المظاهر في طريقة إنشاء منازل ريفية، الزراعة، أدوية الأعشاب، الصلوات وأشياء كثيرة.

سؤال: ما هي القضايا الرئيسية في أميركا اللاتينية ومنطقة بحر الكاريبي في اليوم الحاضر؟

باريرو: القضايا الاقتصادية قوية جداً بصورة عامة. حصل تمزق. دخل إلى هذه المجتمعات الكثير من أساليب الاتصالات

والنقل الجديدة، السريعة والجامعة. حصل التمزق الأكبر في الزراعة المحلية. أتذكر تلك الأسواق الهندية التي كانت تقام في جنوب المكسيك وغواتيمالا في أوائل السبعينات من القرن العشرين. يمكنك ان تجد نفسك في أبعد مكان في الجبال وتصادف هناك سوقا هندية وافرة بالأغذية المحلية التي يأكلها الناس.

في معظم الأوقات يكون لدى المجتمعات الأصلية ارتباط أعمق بالمكان. بعد بدء نهب الغابات والتخلي عن إنتاج الطعام المحلي يبدأ الناس بالهجرة. لا توجد وظائف. يأتي أحدهم بفكرة تقول انك إذا زرعت الهليون هنا لسوق الولايات المتحدة وأوروبا أو أي مكان آخر، فإنك سوف تتمكن من جمع ثروة ويستطيع الناس ان يعملوا كعمال زراعيين.

لكن هذه العملية تدمر الإنتاج المحلي للأغذية التي يتناولها الناس فعلا. فهذا يخلق محصولا يمكن بيعه فقط خارج الأماكن التي يعيش فيها هؤلاء الناس. لا يستطيع الناس شراء أطعمة محلية من الخارج. هؤلاء الهنود القادمون من الشمال من المكسيك، وغواتيمالا وهندوراس هم هنود قرويون، ناس لا يتركون مناطقهم إلا عند حصول ظروف اقتصادية رهيبية. انه تبسيط نوعا ما للأمور. ولكن عندما تبقى لديك بوجه عام زراعة محلية قوية، ثقافة تقليدية قوية، يدوم الزواج لوقت أطول ويتربى الأطفال بدون معاناة الأمراض التي تترافق مع الفقر ويكون لديك حياة أفضل. من هذا المنطلق يمكن تعليم الناس بأن يكونوا ما يستطيعون ان يكونوه، لكن مع ذلك يفعل معظم الناس شيئا ناجحا على الأرض، حلم الأرض لا يزال قويا. وهذا هو الحلم بأن تتمكن من العيش من التفاعل المباشر مع الأرض. بطريقة، فإن هذا هو ما يحدد البدائي. وتستعمل كلمة بدائي كصفة مشوهة للسمعة، لكن جل ما تعنيه فعلا هو ان لدى الناس علاقة بدائية بالأرض. يعرفون الفرق بين هذه الشجرة وتلك. وبأن كل واحدة لها غرض خاص بها. يوجد مستوى معين من المعرفة بعلم البيئة والجغرافيا المحلية التي تخلق حياة ناجحة. هذا هو ما أوجدته الثقافة التقليدية، حياة ناجحة، وبهذا الشكل يتم تذكرها.

سؤال: لدى الناس الأصليين ارتباط روحي بالأرض، وهي وجهة نظر تختلف عن وجهة نظر الغربيين، ألا تعتقد ذلك؟

باريرو: توجد نظرة عالمية مختلفة، ويوجد عنصران مركزيان في تكوين هذه النظرة. العنصر الأول هو أن كل شيء في هذا العالم له صدى روحي، حتى تلك الأشياء التي تعتبرها ميتة، لا حياة فيها أو حتى مصنعة. الأرض بحد ذاتها حية. هذا هو مصدر الحياة. كل شيء في هذه الأرض له روح موصلة قد تكون نائمة أو يقظة. ولذلك فهو مبدأ يتجاوز الفلسفة الأصلية.

والعنصر الثاني هو أن كل شيء في هذا العالم يحتاج إلى تقدير، أكان ذلك القمر، حشرة صغيرة أو شجرة. هذا صحيح بالطبع لبني البشر أيضا. لذلك إذا نظرت إلى التقاليد الاحتفالية تتأكد أنها تتعلق بهذه الأمور. إنها تتعلق بتقديم الشكر، والتعبير عن التقدير. وفي التقدير هناك التبادل. التبادل هو أساس الاحترام. تعطي، تأخذ. الهدية تأتي بهدية. الاحترام يأتي بالاحترام. ويمتد

التعليم يخرج ذلك منك. أعتقد، أنها المحادثة التي تقصدها في نهاية الأمر.

حصلت عملية مشاركة في البناء في إنشاء هذا المتحف. في عملية دامت حوالي 30 سنة في الأمم المتحدة والجنسية، كان الشيء الأكبر قيمة للناس الأصليين هو ربطهم بشبكات اتصال، هذه المجتمعات المحلية النائية جدا ترسل اثنين أو ثلاثة أشخاص يمثلونها إلى نيويورك أو جنيف أو واشنطن، وخلال ذلك يقابلون بالطبع مدافعين عن حقوق الإنسان. يقابلون المسؤولين عن المؤسسات، يقابلون بعضهم البعض، يقابلون ناشطين بيئيين ومدافعين عن حقوق الإنسان، أشخاصا يملكون أفكارا لمشاريع أعمال سلمية، ومنظمات تعليمية، ومن هذا العمل برزت طاقة هائلة من الشراكة. الشراكة مع الشعب الأميركي، بحد ذاتها، مهمة للغاية. كان من غير الممكن استمرار وجود القبائل بدون القطاع القوي للشعب الأميركي الذي استمر في التعاطف مع ما حصل وأظهر بعض الذكاء حوله. توجد اليوم مجموعة كاملة من الشركاء المحتملين والناشطين. ونأمل ان يكون المتحف نقطة عبور للمناقشة العالمية والتباحث مع الناس الأصليين. الشعب الهندي يحتاج ذلك ويحتاج العالم إلى ذلك بدرجة أكبر.

المقابلة مع السيد باريرو أجرتها ليا ترهون، مديرة تحرير هذه المجلة الإلكترونية إي جورنال يو أس آيه.

الآراء المُعبّر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات الحكومة الأمريكية.

هذا التبادل ليس فقط إلى أشخاص آخرين بل وأيضاً إلى تلك العناصر في العالم التي تؤمن استدامة حياتنا، ما تعطينا إياه أمان الأرض كهديّة. نحن نعمل معها. وتساعدنا الشمس، تساعدنا الأمطار وتؤمّن أمان الأرض معيشة أولادها.

سؤال: لدى المجتمع القلبي روابط عميقة. ألا تعتقد ذلك؟

باريرو: يبحث الناس الأصليون دائماً عن "أين يتلاءم وجودك؟" الأفراد غير موجودين. نحن حيوانات اجتماعية، نحن روحيون، مجتمعات محلية مشتركة موصولة. لذلك فإن ذلك العنصر أمر مركزي. ولهذا السبب تواجه الأعمال في أحيان كثيرة وقتاً عسيراً في المحميات، يفتح ابن العم جو محطة لبيع المحروقات ولكن لديه الكثير من الأقارب الفقراء ولا يستطيع ان يرفض إعطاءهم تنكة بنزين مجاناً لذلك يفلس مشروعه. إنها قصة حقيقية تتكرر كثيراً. لكن إذا أعطيت شيئاً اليوم، يعود ابن عمك بعد أسبوعين حاملاً معه خاصرة أيل كان قد اصطاده في الليلة الماضية ليقدّمها لك ولعائلتك. عندما تعمل الأمور بصورة صحيحة، يمثل ذلك التبادل دائماً جزءاً من المعادلة. وتتعلم دائماً شيئاً. لكن يوجد دائماً الشخص الذي يستغل أيضاً، ولكن هؤلاء يعرفون بأنهم كذلك.

سؤال: هل تشجع مؤسسات، كالمتحف ومنظمات أخرى، الحوار الفعال والشراكات؟

باريرو: إن وجود المتحف القومي للهنود الأميركيين، هنا في معهد سميثسونيان، متحف اقامه ووجهه الشعب الهندي يعني الكثير إلى الشعب الأصلي عبر نصف الكرة الأرضية. فهم يستحسنون وجود متحف هندي هنا في وسط السوق التجارية على بعد 400 ياردة من مبنى الكونغرس الأميركي. يوجد الكثير من القوة في مؤسسة كهذه. يوجد عنصر من ثقافتنا وهويتنا يستطيع ان يحل محل الأشياء التي يصعب حلها والتي تقف في سبيل المحادثة الحقيقية.

ربما اننا بدأنا ندخل في حقبة للبلاد وللعالم يوجد فيها، بعد هذا القدر الكبير من الحروب والبغضاء، طريق يساعدنا في الخروج، من خلال التقاليد الأصيلة لعقد الموائيق وإحلال السلام.

أعتقد انه إذا وجدنا الأساس الصحيح لإقامة هذا الحوار، فإنه سوف يملك القدرة ليكون حواراً مركزياً جوهرياً في العالم. الأمر لا يتعلق بأميركا فقط، إذ توجد شعوب أصلية حول العالم وثقافات قديمة جدا احتفظت بأقسام قوية من أصلاتها وهي تمر عبر نمطها الحضاري الخاص بها. إنها كبار السن بالنسبة للعائلة الإنسانية. هؤلاء الأشخاص العاملون في وول ستريت ليسوا هم كبار السن. انهم أولاد تدفعهم نشاطات ضيقة الرؤية. هناك أمور أكثر من ذلك للحياة. أعرف ذلك لأنني مشيت داخل أماكن فقيرة للغاية في وسط لا مكان، كوخ تقطنه امرأة او رجل عجوز يمكنهما ان يؤثرا فيك بما يعرفانه وبمستوى ذكائهما وقدرتهما البشرية. هؤلاء هم المعلمون الحقيقيون. اعرف انهم أساتذتي. وهناك أشخاص كهؤلاء أساتذة أيضاً، ليس الأمر وكأن

شبكة سي جي نت وصحافة المواطن في الهند

شوبهرايشو شوداري

”الأديفاسيس“ هم الجزء الأشد فقراً في المجتمع الهندي ويحتلون أدنى درجة على سلم المؤشرات الاجتماعية. إنهم أسوأ حالاً من طبقة المنبوذين في السابق (الداليت). ولا يملكون سوى صوت سياسي ضئيل أو لا صوت على الإطلاق. تمثل شبكة سي جي نت الموقع الإلكتروني لقبيلة شهاتيسغار حيث كل شخص فيها هو صحفي. وهي منتدى لصحافة المواطن تتمثل مهمته في إدخال الديمقراطية إلى الصحافة، حيث لا ينحصر العمل الصحفي في الصحفيين.

يقول كامليش بينكرا، ”لو لم تكن شبكة سي جي نت موجودة، لكان أمامي خياران نتيجة ممارسة العمل الصحفي في شهاتيسغار. الأول كنت سأنتحر، والثاني كنت سأنضم إلى الماويين، ولم يكن لدي أي خيار ثالث.“ الانتحار خيار لفقدان الأمل، وهو غير نادر الحصول بين الفقراء الهنود الريفيين.

والماويون هم الهنود المتطرفون من الجناح اليساري الذين يقودون التمرد الدموي لقبائل الأديفاسيس. ونظراً لعدم قدرتهم على تحقيق نتائج في المدن، اختاروا الغابات موطناً لهم خلال العقود الثلاثة الماضية. الوضع خطر بما يكفي بالنسبة لرئيس الوزراء الهندي مما جعله يعلن أن الثورة التي بدأ بها الماويون (يعرفون أيضاً باسم ”ناكساليتس“) تشكل أكبر تهديد للأمن الداخلي في الهند.

غياب الاتصال

لا يوجد في الوقت الحاضر مطلقاً صحافيون قبلون محترفون بل لا يوجد أيضاً صحافيون يستطيعون الاتصال المباشر بالقبائل. ومعدلات معرفة القراءة والكتابة كارثية، نظراً لعدم وجود مرافق تعليمية للتدريس بأي لغة قبلية، ورغم الأحكام التي نص عليها الدستور الهندي بوجوب اتخاذ مواقف إيجابية تجاه أفراد القبائل في العمل، والتعليم والمسائل المتعلقة بملكية الأرض. نتج عن هذا ظهور مجتمع منقسم وغياب أي حوار بين المجتمعات القبلية وغير القبلية.

تستطيع محطة إذاعة محلية أن تكون مكملة للطول القبلية لتي لا زالت تستعمل كوسيلة اتصال، ولكن محطة الإذاعة الوحيدة الموجودة هي إذاعة ”كل الهند“ التي تملكها الحكومة والتي لا تثبت أية نشرات أبناء بلغة قبلية.

لا تسمح الأنظمة الهندية بتأسيس محطات إذاعية تملكها المجتمعات المحلية. ولا تعرض وسائل الإعلام السائدة سوى القليل عن الرأي القبلي والمسائل القبلية.



Courtesy Shubhanshu Choudhary, photo by Brendan Hoffman, ICF

شوبهرايشو شوداري صحافي هندي عمل في صحيفة الغارديان ومحطة ال بي بي سي. وهو من مؤسسي شبكة سي جي نت.

شوبهرايشو شوداري صحافي هندي عمل في صحيفة الغارديان ومحطة ال بي بي سي، وهو من مؤسسي شبكة سي جي نت، مشروع صحافة المواطن الذي يُشكل موضوع هذا المقال. فاز هذه السنة بجائزة زمالة الفرسان المرموقة للصحافيين الدوليين لعمله المُبدع والخطر في بعض الأحيان.

كانت لائحة الصحافيين التي نشرها اتحاد الصحافيين في ولاية قبيلة شهاتيسغار تضم اسماً واحداً من أفراد الشعوب الأصلية (أديفاسيس) وهو كامليش بينكرا، ولكنه لم يعد صحافياً.

شهاتيسغار هي ولاية صغيرة في وسط الهند وقد أنشئت عام 2000 بسبب الوجود المسيطر للسكان المحليين الذين يعرفون باسم أديفاسيس (السكان الأصليون). يُشير إليهم الدستور الهندي باسم ”قبائل مسجلة“، تشكل نسبة 8 بالمئة من مجموع السكان. تعيش نسبة 75 بالمئة من القبائل في المنطقة الوسطى من الهند.

استناداً إلى عملية استطلاع أجرتها منظمة شارخا الإعلامية البديلة التي تعمل في دلهي خلال بدء عمل شبكة سي جي نت قبل خمس سنوات، وجدت أن التقارير حول الناس العاديين في الصحف المحلية بلغت نسبة منخفضة مثيرة للدهشة هي 2 بالمئة.

اتصل كامليش بينكرا أولاً بشبكة سي جي نت عندما كان منفياً من وطنه بسبب كتابته لتقارير تتحدث عن الفضائح التي ارتكبتها الميليشيا المدعومة من الدولة والتي تسمى "سلوى جودوم" أو "مسيرة السلام". طلب منه رئيس الشرطة كتابة اعتذار عن ما كتبه وأن يقول إنه كان مخطئاً. رفض بينكرا. ثم سُجن شقيقه بسبب إيذاء ماويين في منزله، رغم أنه كان لديه مستأجر في منزله يعمل ضابطاً في قوات الشرطة الاحتياطية المركزية الهندية شبه العسكرية وقد حاول هذا المستأجر التدخل لمصلحته. أخبر صديق لبينكرا كان يعمل في دائرة الشرطة أن دائرة الشرطة تخطط لقتله. ونصح بينكرا بأن يغادر المنطقة. انتقل بينكرا إلى دانتوودا ولكنه عجز عن إيجاد عمل في الصحافة. لم يساعد الصحفيون المواطنون العاملون في شبكة سي جي نت بينكرا فقط بل نشروا أيضاً أعماله.

ساعد الصحفيون المواطنون في شبكة سي جي نت في عرض انتهاكات الحقوق المدنية التي أهملتها الصحافة السائدة. التقطت وسائل الإعلام السائدة بعض هذه القصص وجذبت انتباه الناشطين في حقل الدفاع عن الحقوق المدنية.

يملك "الأديفاسيس" تقليداً شفهياً غنياً. تُنقل كافة أشعارهم وأغانيهم من جيل إلى جيل بطريقة شفهية. وتعترم شبكة سي جي نت أن تسجل هذه المفردات الشفهية من أجل حماية اللغات والثقافات القبلية الغنية.

درّبت شبكة سي جي نت بعض شباب الأديفاسيس أو السكان الأصليين على بعض فنون صحافة المواطن، مثل كيفية تسجيل تقاريرهم وإرسالها عبر الهاتف الجوال وباستعمال آلات التصوير المدججة فيها. ترسل هذه الصور بعد ذلك إلى موقع الإنترنت وتتم مناقشتها في المنتدى عبر البريد الإلكتروني.

صوت للذين لا صوت لهم

في نيسان/أبريل 2007، أذاعت محطة تلفزيونية نياً مقتل ستة أشخاص من الأديفاسيس في قرية تدعى سانتوشبور. سارعت قوات الشرطة إلى إصدار بيان يؤكد أن هؤلاء السكان قتلوا خلال عملية تبادل لإطلاق النار بين الماويين ورجال الشرطة. وفي ما بعد سجل صحفي مواطن لشبكة سي جي نت بصورة سرية مقابلة مع رئيس فريق الشرطة التي قتلت القرويين وأعطى معلومات مصورة حول هذه العملية. أجبر نشر هذه المقابلة الولاية على إعادة فتح القضية عندما نقلها ناشطون مدافعون عن الحقوق المدنية إلى المحكمة العليا في شهاتيسغار.

أصبحت القوة المتنامية للمجموعة، من حيث عددها ونوعية نقاشاتها، مشجعة جداً لدرجة أن شبكة سي جي نت تأمل توسيع

نطاق تأثيرها إلى السكان القليلين في أربع ولايات مجاورة. سيؤدي هذا الأمر إلى جمع القبائل الذين مزقتهم الحدود الإدارية رغم امتلاكهم لغة وثقافة مشتركة، وسيؤمن محورا تستطيع فيه المجتمعات المحلية المُماثلة أن تتقاسم قصصها وأن تقيم حواراً مع ما تعتبره "العالم الخارجي".

يقول صمد موهاباترا، الصحفي المتمرس الذي يعمل في ولاية أوريسا المجاورة، "أود لو أنه كان لدى ولايتي منبرا ماثلاً" وأمل ان يستطيع كل هؤلاء الذين تحميهم شبكة سي جي نت في المستقبل أن يقيموا منبرا إعلامياً بديلاً وأوسع.

تسمح الاجتماعات السنوية لشبكة سي جي نت للناس من ذوي المعتقدات السياسية المختلفة بالاجتماع والتحدث سوية. خلال الاجتماع السنوي الأخير لشبكة سي جي نت، تباحث ممثلون من صناعات التعدين والقبائل المعارضة لهم بشأن مشاكلهم عبر طاولة الحوار. نسبة 44 بالمئة من المساحة الإجمالية لشهاتيسغار غابات يعيش فيها أفراد القبائل. وتضم هذه الغابات رواسب معدنية غنية. من خلال تنفيذ السياسة الاقتصادية الجديدة، ازدادت وتيرة التصنيع، وأصبحت الآن مناطق الغابات هذه الغنية بالموارد موضع اهتمام شركات هندية وأممية متعددة الجنسيات تريد أن تستغل هذه المعادن.

ولكون أفراد القبائل غير متقنين لم يتلقوا تعليماً رسمياً نظامياً، فإنهم يخشون من أن يُستثنوا من عمليات تطوير مناطقهم. ولا تخصص وسائل الإعلام السائدة التي تملكها بصورة رئيسية الشركات المساهمة، أو تعتمد اعتماداً كبيراً على الشركات، المساحة الكافية للتعبير عن الاهتمامات القبلية.

تحاول شبكة سي جي نت أن تملأ هذه الفجوة. إذ يعمل أعضاؤها على تكملة ما تكتبه وسائل الإعلام السائدة من خلال التركيز على المواضيع التي لا تغطيها أو لا تستطيع ان تغطيها.

عندما تسمح السلطات الهندية بتأسيس محطة إذاعة في هذه المنطقة المضطربة، يستطيع السكان الأصليون الذين دربتهم شبكة سي جي نت إنشاء شبكة اتصال خاصة بهم تعمل كوسيلة وواسطة للشعب ومن قبيل الشعب ومن الشعب، بمساعدة طفيفة من التكنولوجيا وعدة متطوعين.

يساعد المركز الدولي للصحافيين الموجود في واشنطن شبكة سي جي نت على تحقيق هذا الحلم.

يقول هيمانشو كومار من فانفاسي شيتنا أشرام، الذي عمل مع السكان الأصليين أو الأديفاسيس في شهاتيسغار لمدة طويلة: "الأديفاسيس في وضع سيء لأنهم لم يرفعوا صوتهم أبداً ضد الأعمال الوحشية التي ترتكب ضدهم. أما الآن فقد أعطت شبكة سي جي نت صوتاً للذين لا صوت لهم."

الآراء المُعبّر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات الحكومة الأميركية.

نحو شبكة عالمية للسكان الأصليين

جوناثان هوك



Courtesy Jonathan B. Hook/UNT

طلبة في أفا-شيغيري، بالقرب من باكترينبرغ، بروسيا، يرتدون أزياء فولكلورية، وهم يخبون فعالية في برنامج التبادل الثقافي.

الأمم المتحدة لتغيير المناخ وعملها لتخفيف تأثيره.

هناك مسائل عديدة ذات اهتمام مشترك لمجتمعات السكان الأصليين حول العالم، ومعظمها ناتج عن التوسع المادي والثقافي للأوروبيين الذي حدث خلال السنوات الـ 500 الماضية. تجارب مماثلة شخصية لا حصر لها تحيك أنماطها في الاتجاهات التاريخية التي تشكل نسيج من نكون ومن نحن اليوم. تشمل هذه التجارب خسارة الأرض واللغة، والمحافظة على استقلالية الهوية الثقافية، والتعايش مع وجهات النظر العالمية المتضاربة والتأثيرات المتصاعدة لتغيير المناخ. تقوم حكومات، ومنظمات غير حكومية، وجامعات، ومجموعات أهلية بالعمل الدؤوب لمعالجة هذه المسائل، بما في ذلك جامعة نورث تكساس. تشابكت رحلتي الخاصة مع أحداث تاريخية أوسع نطاقاً قادت إلى قيام جامعة نورث تكساس بإطلاق برنامج المبادرات الدولية للسكان الأصليين والهنود الأميركيين الذي يعتبر أول برنامج من نوعه في ولاية تكساس.

جوناثان هوك هو مدير برنامج جديد في جامعة نورث تكساس (UNT)، يعرف باسم المبادرة الدولية للسكان الأصليين والهنود الأميركيين. ينتمي هوك إلى قبيلة شيروكي وقد عمل بشكل مكثف مع الهنود الأميركيين ومجموعات السكان الأصليين حول العالم. كان في السابق مديراً لمكتب العدالة البيئية والشؤون القبلية في الوكالة الأميركية لحماية البيئة في دالاس، تكساس. كما عمل أيضاً مع وزارة الخارجية الأميركية وجامعة نورث تكساس على سلسلة من المؤتمرات الدولية التي تتم عبر الفيديو لطلاب ينتمون إلى جماعات أصلية.

أرى من خلال نوافذ قاعة المؤتمر شمساً يندر ظهورها في مدينة أنكوريج ترقص أشعتها على المنحدرات الشرقية للجبال غير البعيدة كثيراً. في داخل القاعة مستمعون من جنسيات متعددة يرتدون ملابس خاصة ذات ألوان زاهية، وينهمكون في تثبيت سماعات الترجمة على رؤوسهم وفي التصفيق. ترتفع حدة الانفعالات العاطفية في مؤتمر القمة هذا الذي عقد لمناقشة الرؤى الشاملة الدولية للسكان الأصليين حول استجابة منظمة

الحلقة كان هناك رجل مهيب من قبيلة ألثاي يمتطي حصاناً وكان يرتدي ملابس منغولية ويحمل بيده قوساً مشدوداً. ترجل عن حصانه وعزف على اللتين وتريتين وقدم أغنية بأسلوب غناء "الحنجرة" الذي يشتهر به أفراد قبيلة ألثاي. جلسنا حول نار المخيم خلال الأمسيات الباردة وشاركنا في تبادل القصص والأغاني المستمدة من ثقافتنا الخاصة. وعند هطول الأمطار بعد الظهر كنا نشرب الشاي تحت خيمة "اليورتا" المستديرة الدافئة، نستكشف التشابهات الثقافية ونتشاطر مع بعضنا تطلعاتنا المستقبلية. كان الرابطة بين قبيلتي كيوا والثنائي ظاهراً وحتى أنه كان فورياً تقريباً.

تبع هذا المؤتمر بعد بضعة أشهر زيارة قام بها أربعة مربين شباب من قبيلة ألثاي قابلوا خلالها زعماء هنود أميركيين ومجتمعات أهلية للهنود الأميركيين في أوكلاهوما ونيو مكسيكو. زرنا قبيلتي كيتوواه وشيروكي في شمال شرق أوكلاهوما وقبيلتي كيوا وكومانشي في القسم الغربي من الولاية. وفي مدينة الباكركي، بولاية نيو مكسيكو، انضم الزوار السيبييريون إلى اجتماع عقد بين مجلس كل قرى الهنود وحاكم الولاية بيل ريتشاردسون. وفي وقت لاحق، في مكان يقع مباشرة شمالي مدينة سانتا في، أقيمت لهم في منزل زعيم قبيلة تيسوكي، مأدبة عشاء هندية تقليدية مكونة من القمح، ولحم الطرائد، والإبل، والملح المحلي، والخضار، والفاكهة من بستان يملكه مضيفنا.

عبرت جامعة نورث تكساس عن اهتمامها الكبير بمؤتمرنا عبر الفيديو والنشاطات الأخرى المترافقة معه. عرض علينا رئيسها استضافة مؤتمرنا الدولي السنوي الثاني عبر الفيديو للطلاب الهنود الأميركيين. وشارك في الحدث عدد أكبر من الطلاب الهنود الأميركيين واشتركوا في عرض رقصات ثقافية مع مجتمع الجامعة.

عندما كنت مديراً لمكتب العدالة البيئية والشؤون القبلية في المكتب الإقليمي للوكالة الأميركية لحماية البيئة في دالاس، تكساس، عملت مع زعماء القبائل، ومدراء البيئة، وأفراد من مجتمعات محلية ينتمون إلى 65 قبيلة هندية. اشتركت جامعة نورث تكساس مع مكتبي في تنفيذ عدة جهود مثل دراسة تقييم المخاطر التراكمية التي تجريها القبائل على الأراضي القبلية ودعم فرص التعليم للهنود الأميركيين من خلال التعاون مع جامعة هاسكيل للقبائل الهندية. بدأت أعمل مع جامعة نورث تكساس على تنفيذ مشاريع أخرى تتعلق بالهنود الأميركيين، مثل قضايا التنوع والتعددية الثقافية.

تعيش في ولاية تكساس رابع أكبر مجموعة من الهنود الأميركيين في الولايات المتحدة. ورغم ذلك، لا توجد فيها أية بنية تحتية تدعم سكانها الأصليين. لا يوجد أي مكتب ارتباط أو لجنة ترعى شؤون الهنود، ولم تنشئ أية جامعة في الولاية برنامجاً خاصاً بالهنود الأميركيين إلا في عام 2009 عندما أطلقت جامعة نورث تكساس مبادراتها الدولية للسكان الأصليين والهنود الأميركيين (IIAI). يعكس اسم هذه المبادرة استمرارية المسائل المشتركة بين الشعوب الأصلية حول العالم.



Courtesy Jonathan B. Hook/JUNT

جوناثان هوك مدير برنامج مبادرة الدولية للسكان الأصليين والهنود الأميركيين.

أنا أعيش في موطن الشيروكي، إحدى القبائل الأصلية الـ 600 الموجودة في الولايات المتحدة. استمعت وأنا طفل مراراً وتكراراً إلى قصص الإزالة القسرية،

والصرعات، والبقاء. كنت مندوباً إلى مؤتمر دستور موطن الشيروكي وكنت دائماً أهتم بالمجتمعات الأصلية وبمسائلها.

جلست قبل سنوات قليلة مع زعماء قبيلة سوتيافا في غرب نيكاراغوا استمع إلى انهمار الأمطار الغزيرة بعد ظهر كل يوم. أطلعوني على قاموس صغير وندبوا خسارتهم الثقافية والشخصية العظيمة، أي وفاة آخر متكلم بلغتهم الأصلية مؤخراً. إن مسألة زوال لغة، وهي المؤشر الأعظم ربما للهوية الثقافية، تثير قلقاً هائلاً لدى السكان الأصليين في كل مكان.

أكدت لي رحلات لاحقة قمت بها لزيارة مجتمعات أصلية في ساراوك بماليزيا، وفي جبال الأورال الروسية وجود حالات قلق موازية حول المحافظة على اللغة، والاستمرارية الثقافية، وحماية البيئة، والمحافظة على الأرض وقابلية النمو الاقتصادي. كان لدى هذه المجتمعات دائماً توك عظيم لمناقشة تجربة الهنود الأميركيين كما كانت لديها رغبة في مقابلة سكان أصليين من الأميركيين.

من الصعب دائماً العثور على تمويل لهذه الرحلات، لذلك اقترح مضيف روسي استخدام التكنولوجيا لإقامة مؤتمرات عبر الفيديو. وافقت القنصلية الأميركية في ياكترينبرغ، والسفارة الأميركية في ماليزيا، ووزارة الخارجية الأميركية على الفكرة وسهلت تنفيذها وعقدنا أول مؤتمر دولي عبر الفيديو حول الثقافة والبيئة لطلاب المدارس الثانوية. كان المجتمع الأهلي للهنود الأميركيين ممثلاً بمدينة كيبليج كريك القبلية، وطلاب قبيلة كيوا، ورئيس مجلس قبيلة بونكا. كانت مسألة تغير المناخ التي أثرت هي المسألة الأكثر خطورة على الصعيد الدولي.

قاد المؤتمر عبر الفيديو إلى دعوة عدة طلاب هنود أميركيين إلى زيارة قبيلة ألثاي في سيبيريا. رافقتي طالبان وشخص كبير السن من قبيلة كيوا إلى سيبيريا حيث أقمنا مخيماً مع طلاب وأناس بالغين من قبيلة ألثاي على ضفاف نهر كاتون. لدى وصولنا، شكلنا حلقة، وجلسنا على مقاعد خشبية. وفي وسط

تتمثل رؤية هذا البرنامج الجديد بتحقيق تنمية المؤسسات والمجتمع الأهلي من خلال الاستماع إلى المجتمعات الأصلية الدولية والاستجابة لمطالبها والتعاون معها بأسلوب غير رعائي.

منذ آلاف السنين، كانت الشعوب الأصلية تثنى التعليم والقدرة على التكيف الإبداعي. كان أطفال الهنود الأميركيين يمنحون الحب، والعناية، والتدريب ضمن إطارهم القبلي الخاص بهم. وقد جرّدت خمسمئة سنة من الأمراض والإبادة، والإهلاك الثقافي أجيالاً عديدة من السكان الأصليين من الأدوات التي تمكنهم من التكيف والتغلب على العوائق التي تواجههم في الأنظمة التعليمية، والتوظيفية، والاجتماعية المستمدة من الغرب. ونموذجياً، كانت المؤسسات الغربية الدينية، والسياسية، والتعليمية تفرض وفق أسلوب نماذجها الثقافية على المجتمعات الأصلية. أدى هذا الأمر إلى خسارة ثقافية متزايدة وإلى نفور الهنود الأميركيين من البرامج المفروضة عليهم. واليوم يدرس في جامعة نورث تكساس أكبر عدد من الطلاب الهنود الأميركيين المسجلين في أية جامعة من جامعات الولاية.

تشمل آليات المشاركة الفعالة عقد اجتماعات مع مجلسنا الاستشاري للسكان الأصليين (IAC) المؤسس حديثاً، والملاحظات الدقيقة خلال الزيارات إلى مواقع المجتمعات الأهلية، ومطالعة المنشورات التي كتبها مؤلفون من السكان الأصليين وغير الأصليين، والاستماع الجدي إلى طلبات حكومات القبائل والمنظمات القبلية. يضم المجلس الاستشاري هنوداً أميركيين من ولايتي تكساس وأوكلاهوما ويقدم مجموعة واسعة من الخبرات بدءاً بفن التمريض، ومروراً بالتعليم، والقانون، والعمل الأهلي الاجتماعي، والحكم القبلي، والبيئة، والأعمال وحتى القيادة الروحية. المجلس الاستشاري للسكان الأصليين مستعد جيداً للقيام بدوره المزدوج في تأمين التكامل الثقافي وتحديد المشاريع ذات الأهمية للمجتمعات الأهلية. ويعني هذا الاستعداد للاستجابة إلى طلبات المجتمعات الأهلية الالتزام التفاعلي في تنفيذ طلبات محددة والعمل بصورة استباقية ليصبح المجلس مؤسسة "صديقة للهنود". توفر جامعة نورث تكساس في سبيل ذلك ما يلي:

- مجموعة متنوعة من المواد الدراسية الخاصة بالسكان الأصليين.
- تخصصاً رئيسياً/ثانويًا في دراسات، ووجوداً هاماً للسكان الأصليين في الهيئة التدريسية وكموظفين في الجامعة على كافة المستويات.

- تسجيلاً وتمويلاً مستمرين للطلاب الأصليين.
- توفير القيادة في تطبيق قانون حماية أضرحة الأميركيين الأصليين وإعادة ترحيلهم.
- المحافظة على اللغات.
- اقتناء مجموعات مهمة من الكتب التي ألفها كُتّاب من السكان الأصليين.
- منظمة طلاب قابلة للحياة.
- أبحاثاً حول السكان الأصليين.
- توجيهها وإشرافاً على أيدي محترفين من السكان الأصليين.
- علاقات قوية مع القبائل الأصلية، والجامعات القبلية، ومنظمات الهنود الأميركيين.

نقطة التركيز الدولية هي الاستجابة للاهتمامات التي تتشاطرها المجتمعات الأهلية عبر العالم فيما يخص التأثيرات الراهنة والمحتملة لتغير المناخ والقدرة الفريدة لجامعة نورث تكساس على الانخراط في هذا الموضوع. سوف يقاس مدى النجاح الفعلي للبرنامج من خلال الحياة المتغيرة في الجامعة وفي المجتمعات المحلية حول العالم. عندما كنت استمع في الأسكا إلى القصص المتعلقة بتأثيرات تغير المناخ على مجتمعات الشعوب الأصلية، كان ذهني يعود إلى الوراثة سنوات عديدة لأتذكر عرضاً قدمته ابنتي. كانت لديها حلقة من الأولاد الجالسين الذين يتقاذفون فيما بينهم كرة خيوط، فينشئون بذلك ما يبدو كأنه نسيج عنكبوت. ثم طلبت من كل ولد على التوالي ان يسحب خيطه. تمكن جميع الأولاد من الإحساس بشد الخيط، مما أظهر مدى الأثر الذي يملكه كل واحد منا على الآخرين وعلى كافة الأشياء الحية. إن برنامجنا الجديد وُجد للاحتفاء، بهذه الحلقة العالمية من الحياة ولتنميتها ودعمها.

الآراء المُعبّر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات الحكومة الأميركية.

مصادر إضافية

Books, articles, Web sites, and films on indigenous people

Thornberry, Patrick. *Indigenous Peoples and Human Rights*. New York: Juris Publishers; Manchester, UK: Manchester University Press, 2002.

Wilkinson, Charles F. *Blood Struggle: The Rise of Modern Indian Nations*. New York: W.W. Norton & Co., 2005.

By Contributing Authors

Barreiro, José and Tim Johnson, eds. *America Is Indian Country: Opinions and Perspectives from Indian Country Today*. Golden, CO: Fulcrum Publishing, 2005.

Bruchac, Joseph. *Our Stories Remember: American Indian History, Culture, and Values Through Storytelling*. Golden, CO: Fulcrum Publishing, 2003.

Deloria, Vine. *God Is Red: A Native View of Religion*. Golden, CO: Fulcrum Publishing, 2003.

Deloria, Vine. *The World We Used to Live In: Remembering the Powers of the Medicine Men*. Golden, CO: Fulcrum Publishing, 2006.

Giago, Tim A. *Children Left Behind: Dark Legacy of Indian Mission Boarding Schools* [by] Tim Giago (Nanwica Kciji, Stands Up for Them). Santa Fe, NM: Clear Light Publishers, 2006.

Grinde, Donald A. Jr. and Bruce E. Johansen. *Exemplar of Liberty: Native America and the Evolution of Democracy*. Los Angeles: UCLA American Indian Studies Center, 1991.
http://www.ratical.org/many_worlds/6Nations/EoL/

Hook, Jonathan B. *The Alabama-Coushatta Indians*. College Station, TX: Texas A&M University Press, 1997.

Johansen, Bruce E., ed. *Enduring Legacies: Native American Treaties and Contemporary Controversies*. Westport, CT: Praeger, 2004.

BOOKS AND ARTICLES

Anaya, S. James, ed. *International Law and Indigenous Peoples*. Aldershot, Hants, UK; Burlington, VT: Ashgate/Dartmouth, 2003.

"Climate Change and Indigenous Peoples," *Cultural Survival Quarterly*, vol. 32, no. 2 (Summer 2008)
<http://www.culturalsurvival.org/publications/csq/32-2-summer-2008-climate-change-and-indigenous-peoples>

Gordon, Raymond G., ed. *Ethnologue: Languages of the World*. 15th edition. Dallas, TX: SIL International (formerly known as the Summer Institute of Linguistics), 2005.
<http://www.ethnologue.com>

Hall, Thomas D. and James V. Fenelon. *Indigenous Peoples and Globalization: Resistance and Revitalization*. Boulder, CO: Paradigm Publishers, 2009.

Howard, Bradley R. *Indigenous Peoples and the State: The Struggle for Native Rights*. DeKalb, IL: Northern Illinois University Press, 2003.

Alvin Josephy. "New England Indians: Then and Now," in Laurence M. Hauptman and James D. Wherry, eds., *The Pequots in Southern New England: The Fall and Rise of an American Indian Nation*. Norman, OK: University of Oklahoma Press, 1990.

Mithun, Marianne. *The Languages of Native North America*. Cambridge, UK: Cambridge University Press, 1999.

Miyaoka, Osahito, Osamu Sakiyama, and Michael Krauss, eds. *The Vanishing Languages of the Pacific Rim*. Oxford, UK: Oxford University Press, 2007.

Prucha, Francis Paul ed. *Documents of United States Indian Policy*, 2d exp. ed. Lincoln, NE: University of Nebraska Press, 1990.

Resources in Ethnographic Studies
<http://www.loc.gov/folklife/other.html#indig>
National Indian Law Library
Native American Rights Fund
<http://www.narf.org/nill/index.htm>
<http://www.narf.org/>

National Museum of American Indian Library/
Smithsonian Institution
Cultural Resources Center
Collection relating to the indigenous people of the
Western Hemisphere and Hawaii.
<http://www.sil.si.edu/libraries/nmai-hp.htm>

SACNAS
Advancing Hispanics/Chicanos & Native Americans
in Science
<http://www.sacnas.org/>

FILMS

Dances with Wolves (1990)
Director: Kevin Costner
<http://www.imdb.com/title/tt0099348/>
A revisionist Western epic film that employed many
Native American actors and incorporated Lakota
dialogue, it won seven Academy Awards.

The Last of the Mohicans (1992)
Director: Michael Mann
<http://www.imdb.com/title/tt0104691/>
Oscar-winning film based on the novel by James
Fennimore Cooper about fur trappers and Indians
during the French and Indian War in colonial North
America, starring Daniel Day Lewis and Indian actors
Wes Studi and Russell Means.

We Shall Remain (2009)
<http://www.pbs.org/wgbh/amex/weshallremain/>
Director: Chris Eyre
A documentary series from the award-winning PBS
program *American Experience*, "We Shall Remain"
presents post-colonial history from the Native
American perspective.

Kawagley, Angayuqaq Oscar. *A Yupiaq Worldview: A Pathway to Ecology and Spirit* [by] A. Oscar Kawagley. 2nd edition. Long Grove, IL: Waveland Press, 2006.

Mankiller, Wilma, compiler. *Every Day Is a Good Day: Reflections by Contemporary Indigenous Women*. Golden, CO: Fulcrum Publishing, 2004.

Mankiller, Wilma, and Michael Wallis. *Mankiller: A Chief and Her People*. New York: St. Martin's Press, 1993.

Weaver, Jace, Craig S. Womack, and Robert Warrior. *American Indian Literary Nationalism*. Albuquerque, NM: University of New Mexico Press, 2006.

WEB SITES

Declaration on the Rights of Indigenous Peoples
(September 13, 2007)
<http://www.un.org/esa/socdev/unpfii/en/drip.html>

International Working Group for Indigenous Affairs
<http://www.iwgia.org/sw617.asp>

UNESCO Atlas of the World's Languages in Danger
<http://www.unesco.org/culture/ich/index.php?lg=EN&pg=00139>

Research Centers and Associations

American Indian Language Development Institute
(AILDI), University of Arizona
<http://www.u.arizona.edu/~aildi/>

Amerind Foundation
<http://www.amerind.org>

Center for World Indigenous Studies
<http://cwis.org>

Indigenous Language Institute
<http://www.ilinative.org>

International Indigenous and American Indian
Initiatives, University of North Texas
<http://indigenous.unt.edu/>

Library of Congress American Folklife Center



تواصل مع العالم



مجلة شهرية متوفرة
بعده لغات

<http://america.gov/publications/ar/ejournalusa.html>

مكتب برامج الإعلام الخارجي / وزارة الخارجية الأمريكية